

شذا النسرين

في ترجمة

الإمام ابن عثيمين

إعداد

الأرقم بن محمد طرهوني

رمضان ١٤٢٣ هـ



الحمد لله خالق الأنام ، المتفرد بالبقاء والدوام ، الذي قهر الثقلين بالموت والحمام ؛

القائل :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٧﴾ ﴾ (١)

وأصلي وأسلم على سيد الأنام ، وعلى آله وصحبه البررة الكرام .
ثم الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويصرون بنور الله من العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن دين الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، هم للناس كالنجوم في السماء يهتدى بهم في ظلمات الجهل والشبهات ، كما يهتدى بالنجوم في الظلمات الحالكات والطرق المهلكات ، ويجرسون الشريعة من سهام شياطين الإنس والجن



الملبسين والمفسدين ، كما تحمي النجوم السماء من مسترقي السمع والمردة الشياطين ، وهم فخر الشريعة وزينة الدين كما كانت النجوم زينة للسماء وأنسا للمسافرين فهم حجة الله في أرضه ، والقائمون على وحيه .
وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته واهتدى بهداه .

أما بعد

إن نعم الله سبحانه وتعالى على عباده لا تحصى ، وإن آلاءه وأفضاله لا تعد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾^(١) ، وإن من نعم الله تعالى على العبد بعد هدايته للإسلام أن يوفقه إلى سلوك سبيل العلم العاملين به ، فذلك والله هو الخير العميم ، والفضل العظيم قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٢) .

وإن من نعم الله على العبد : حب العلم وأهله ، والرغبة في الانخراط في علمائه وطلابه وخطابه ، وقد وفقني الله تعالى للتسجيل في هذا البحث الإسلامي المفيد ، ورغبت نفسي في البحث في هذا الموضوع الذي هو في بحث مختصر :

() إبراهيم : ١ ٤
() يونس : ٢ ٨
٣ .
٥ .



عن شيخ فاضل من العلماء الربانيين ، قال ابن الأعرابي : ((لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً عاملاً))^(١) ، وزاد على ذلك الشيخ / عبد المحسن العباد :
((وأن يكون ذلك على فهم السلف الصالح وطريقتهم))^(٢) .
وعن شيخ من شيوخ المملكة العربية السعودية وعلم من أعلامها بل من أعلام العالم الإسلامي ، له جهود كبيرة في العناية بالعلم ونشره وبذله ، وإفادة طلبة العلم ألا وهو الشيخ العلامة :

محمد بن صالح بن عثيمين

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

والموضوع عبارة عن جمع لترجمة ذلك العالم الجليل وترتيبها ، وبيان فضله على الناس ومكانته المرموقة عندهم .
وقد سميت البحث بـ

شذا النسرين في ترجمة الشيخ ابن عثيمين

وسوف أستعين في هذا البحث بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث من السنة المشرفة أو بقول من أقوال العلماء أو مثال من الشعر أو غير ذلك في الموضوع لتكمل الفائدة وتسهل الاستفادة .

() انظر : ابن حجر العسقلاني . فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٦٢٨) .

() انظر : عبد المحسن بن حمد العباد البدر - رسالة الشيخ محمد بن عثيمين .



وقد شعرت بأهمية هذا البحث التي تتمثل فيما يلي :

أهمية البحث :

- ١- معرفة منزلة العلماء ومن ثم التأدب معهم في حياتهم وبعد مماتهم .
- ٢- بيان أثرهم على الناس .
- ٣- الرد على من يخوضون في أعراض العلماء ونزاهتهم عن الكلام فيهم .
- ٤- ربط المسلم بالعلماء .

أهداف البحث :

- ١- الاطلاع والقراءة لأن البحث من المحفزات الجيدة على الاطلاع .
- ٢- رفع همم الشباب في عرض نماذج من عظماء الأمة .
- ٣- المساهمة في الوفاء بحق أولئك العلماء .

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وعناصر البحث والموضوع بالعناصر وخاتمة وفهارس وهي كما يلي :

المقدمة

تتضمن على بيان أهمية الموضوع ومنهج بحثه وخبطه وطريقته .

التمهيد

مقدمة مبسطة تمهيدًا للدخول في البحث وفيها بيان لأعظم المصائب التي



حلت بالأمة الإسلامية ثم الذي يليها ، وأيضا بعضاً من أقوال الرسول ﷺ والسلف الصالح في فضائل العلماء وعلو مقامهم الذين هم ورثة الأنبياء . والإجابة على سؤال : ماذا يحدث للأمة الإسلامية والإسلام بموت العالم !؟؟ .

العناصر

- (١) اسمه وكنيته ونسبه رحمه الله .
- (٢) ولادته ونشأته رحمه الله .
- (٣) حياته الأسرية رحمه الله .
- (٤) طلبه للعلم رحمه الله .
- (٥) أخلاقه رحمه الله .
- (٦) مكانته عند الناس رحمه الله .
- (٧) أبرز شيوخه رحمه الله .
- (٨) أبرز طلابه رحمه الله .
- (٩) دوره العلمي والدعوي رحمه الله .
- (١٠) العلوم التي برز فيها رحمه الله .
- (١١) مذهبه العلمي رحمه الله .
- (١٢) منهجه وأسلوبه في الدعوة والتعليم رحمه الله .
- (١٣) من مؤلفاته رحمه الله .
- (١٤) من تسجيلاته رحمه الله .
- (١٥) منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رحمه الله .
- (١٦) موقفه من مخالفيه وكيف تعامل معهم رحمه الله .
- (١٧) حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية رحمه الله .



- (١٨) جهوده في الحج رحمه الله .
- (١٩) مرضه الأخير رحمه الله .
- (٢٠) وفاته رحمه الله .
- (٢١) جنازته رحمه الله .
- (٢٢) بشارات للشيخ رحمه الله .
- (٢٣) ثلثة الإسلام والمسلمين .

وعذرا إن كان في بعض العناصر التي وضعتها اختلافات فقد رأيت أن البديل قد يكون أنفع وأصلح بإذن الله - تعالى - ولا شك أن هذه العناصر جيدة ومفيدة للباحث .

الخاتمة

وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

الفهارس

وقد ذيلت البحث بعدة فهارس تسهل الاستفادة منه وهي كالتالي :

- (١) فهرس الآيات الكريمة .
- (٢) فهرس الأحاديث الشريفة .
- (٣) فهرس الأشعار .
- (٤) فهرس مواضيع الكتاب .

وفي نهاية هذه المقدمة الموجزة أعترف بتقصيري في خدمة هذا البحث على الوجه المطلوب لكثرة الموانع والعوارض التي اعترضت مسيرتي فيه إلا أنني أرجو من الله أن أكون قد وفقت في إظهار صورته العامة بطريقة علمية مقبولة والله الموفق .



إن من أعظم المصائب التي ابتليت بها الأمة الإسلامية هي المصيبة بوفاة نبينا الكريم محمد ﷺ والمصائب العظمى بعد تلك المصيبة هي بموت ورثته ﷺ وهم صحابته الكرام ثم من أخذ عنهم العلم وهم العلماء عامة الذين جاءوا بعد الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم أئمة الأنام وزوامل الإسلام أشاد الله - تعالى - بفضلهم ، وأشار لعلو مقامهم ، قال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(١) ، وهم أولوا الأمر الذين أوجب الله طاعتهم ، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، مثلهم كمثل الماء حيثما سقطوا نفعوا ، فهم كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس ، وهم صفوة البشر ، وورثة الأنبياء ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ : " العلماء هم ورثة الأنبياء ، وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر " ^(٢) ، وهم حراس الدين وأولياء الله - تعالى - وهم عصمة للأمة من الضلال ، وهم أئمة الهدى ، ومصايح الدُّجى ، أهل الفضل والفضيلة ، والمرتبة العالية الرفيعة وهم غيظ الشيطان ، وركيزة الإيمان ، وقوام الأمة ، وهم الساهرون على حراسة الحق الناشرون له ، المعارضون للباطل ، المحاربون له المتحملون في هذا السبيل كل أذى ومشقة ، يصلحون ما فسد ، ويقومون ما اعوج ، يدعون إلى الطريق المستقيم طريق النجاة والسلامة غير هيايين ولا وجلين ، ولا يخافون في الله لومة لائم ولذلك شرفهم الله تعالى بقوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(٣) لا

يسكتون عن حق وجبت إذاعته ولا يكتمون مما أنزل الله حكما شرعيا لأنهم آمنوا

() المجادلة : ١ ١
() رواه أبو داود (٣١٧٣) ٢
() الزمر : ٣ ٢
وغيره ،
وسنده حسن .



بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ
بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّعِينُونَ ﴾ (١) .

رفع الله مكانتهم وقرن شهادته بشهادتهم فقال سبحانه : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) وهم أهل الفضائل والمكاسب الذين بين لهم النبي
ﷺ فضلهم بقوله : " فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب " (٣) .

قال عنهم الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : ((يدعون من ضلّ إلى الهدى ،
ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيون بكتاب الله - تعالى - الموتى ، ويبصرون بنور
الله أهل العمى)) .

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أشرط الساعة أن يرفع العلم
ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا " (٤) .

وقد جاء آثار عن السلف تدل على مدى عظم المصيبة بموت العالم :

(١) البقرة : ١٥٠
(٢) آل عمران : ١٨
(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٨٩٨) - كتاب العلم - باب ذكر وصف العلماء (٨٨) ،
وأخرجه الترمذي في سننه (٤٨٦) - كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٦٨٢) .
(٤) رواه البخاري (١٧٨٨ ، ١٧٩) كتاب العلم - باب رفع العلم وظهور الجهل (٨٠) ، ومسلم :
كتاب العلم - باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٢٦٧١) .



فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : ((لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر ، فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس)) .
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه لما مات زيد بن ثابت قال : ((هكذا ذهاب العلم ، لقد دفن اليوم علم كثير)) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ((تعلموا العلم قبل أن يقبض العلم ، وقبضه أن يذهب بأصحابه ... إلى أن قال : فمالي أراكم شباعا من الطعام ، جياعا من العلم)) .
وعن ابن مسعود . رضي الله عنه . قال : ((عليكم بالعلم قبل أن يُقبض ، وقبضه ذهاب أهله)) .

وعن الحسن . رضي الله عنه . قال : ((موت العالم ثلثة في الإسلام ، لا يسدها شيء ما طرد الليل والنهار))^(١) .

قال ربيعة : ((لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه)) .
وقال هلال بن خبّاب : ((سألت سعيد بن جبير ؛ قلت : ما علامة الساعة وهلاك الناس؟)) قال : ((إذا ذهب علماؤهم)) .

وقال ابن القيم : ((... لما كان صلاح الوجود بالعلماء ، ولولاهم لكان الناس كالبهائم ، بل أسوأ حالا ، كان موت العالم مصيبة لا يجبرها إلا خلف غيره له ، وأيضا فإن العلماء هم الذين يسوئون العباد والبلاد والممالك ، فموتهم فساد لنظام العالم ، ولهذا لا يزال الله يغرس في هذا الدين منهم خالفاً عن سالف يحفظ بهم دينه وكتابه وعباده ، وتأمل إذا كان في الوجود رجل قد فاق العالم في الغنى والكرم ، وحاجتهم إلى ما عنده شديدة ، وهو محسن إليهم بكل ممكن ثم مات ، وانقطعت عنهم تلك المادة ، فموت العالم أعظم مصيبة من موت هذا بكثير ، ومثل هذا يموت بموته أمم وخلائق))^(٢) .

(١) انظر : عبد البر - جامع بيان العلم وفضله (٨)

(٢) انظر : ابن القيم - مفتاح دار السعادة (١)

(٥٩٥) .

(٨٦) .



وقبل ذلك كله ما قال الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا " . وقال أيوب السخيتاني : ((إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة ، فكأنما سقط عضو من أعضائي)) (١) .

قلت : فكيف بنا إذا فقدنا إماماً من أهل السنة في زماننا؟! وكيف بنا وقد رحل بقية السلف وقدوة الخلف؟! .

نبأ تلقته النفوس كصعقة
فتحشرجت وتزلزلت أبداناً

فوا غوثاه من عالمٍ مائتٍ ، وجاهلٍ سادر؟! ويا كبدي مما ألقى من الحزن!

جل المصاب وزاد همي الخبر
حل المشيب بنا والغم والسهر

آه أيها الشيخ الفقيه .. إن صدري لينشق لهذه الكلمات ، وإن لها لغمزاً على فؤادي لا يسكن ، وإني لأرتض بها كأن في كل كلمة منها نوعاً من الحمى!

ومن نزلت بساحته المنايا
فلا أرض تقيه ولا سماء

ألا ما أشد هذه الأيام الحادة التي نعيشها! إنها كسلم نصبت لنا درجاتها من سيوف مسنونة؛ في كل يوم جرح ينفجر بالدم بموت عالم ، أو تسلط كافر ، أو اندراس عقيدة ... ولكل يوم عذاب وتقطيع في الجرح نفسه!

في كل يوم نرى أهل الفضائل في
نقصان عد وللجهال رجحان

رُحماك يا مَنْ أنت أرحم بنا من أمهاتنا .. بالأمس القريب مات العلامة ابن باز ، ومات العلامة الألباني ، ومعهما ثلّة من العلماء . رحمة الله على الجميع . واليوم ينضم



إلى هذا الركب المبارك عَلَّمْ ملاً الدنيا علماً ، وزهداً وورعاً ... مات ابن عثيمين ..
مات ابن عثيمين وبقيت أمة مذكورة ، ومآثر مسطورة ، وأعمال صالحة مبرورة ..
يا أيها الراحل المحبوب معذرة إذا طغى من مجار الحُزن تيارُ

وما لي لا أحزن وقد بكته السماء والأرض؟! وما لي لا أعتُمُّ وقد حزنت الدنيا
بأسرها على فراق حِينَا!؟

ثم أما بعد : فهذه شآبيب من القول ، بعضها آخذ برقاب بعض ، في ترجمة موجزة يسيرة
عن سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - الذي ابتليت الأمة
الإسلامية بموته رحمه الله ، عسى أن تكون عبرة وعظة لي وإلاخواني المسلمين ، أُقيدها
بكلمات مرتعشة ، وسأبسط رِغْدَةَ قلبي في ألفاظها ومعانيها . ولا أدري : هل ستسعفني
العبارات أم ستسبِقني العَبْرَات!؟

وما أزعِم أنني سَأَتِي في هذه الترجمة بما لا يعرفه الآخرون ، ولا أكتبها استكثاراً ؛
وإنما وفاءً بحَقِّي هذا العالم الجليل ، وتعريفاً بعلمه وفضله في بلاد المسلمين عامة ،
وهي تذكرة لمن أراد الاقتداء بالصالحين ، العلماء الربانيين ، أهل الدعوة والدين .
ثم أن أكون من الذين كتبوا في هذا البحث عن عالمنا الجليل حتى أوفيه حقه وهذا
بالطبع لا يوفيهم حقوقهم ، ونحن لا نستطيع أن نفعل غير هذا .

وأنه اتباعاً لقول الرسول ﷺ : " من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما
تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه " () فيجب علينا الدعاء لهم بدعوات
مخلصة من القلب في كل صلاة وفي كل مكان لأنهم بذلوا جهداً كبيراً في سبيل
تعليمنا وتعليم المسلمين عامة فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء وأن يرحمهم
رحمة واسعة من عنده .

() أخرجه أحمد (٦٨٧) وأبو داود - كتاب الزكاة - باب عطية من سأل بالله (١٢٨٧)

. (٢٦٧٥)

وحسنه الألباني (صحيح سنن النسائي



اسمه وكنيته ونسبه :

هو الشيخ العلامة ، المحدث ، الفقيه ، الأصولي ، محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن مقبل ، من الوهبة ، من بني تميم ، وجدته الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين واشتهرت هذه الأسرة بالنسبة إليه بهذا الإطلاق (عثيمين مأخوذ من عثمان) ، ويكنى بأبي عبد الله (١) .

ولادته ونشأته :

هنالك .. وفي تراب تلك المدينة الصغيرة .. تلك المدينة الرابضة في أرض القصيم .. وفي سنة سبع وأربعين بعد الألف وثلاثمائة ١٣٤٧ من الهجرة .. وفي السابع والعشرين من رمضان .. فتحت هذه المدينة ذراعيها ؛ لتستقبل مولودًا جديدًا ؛ ولد على ترابها ..

وهاهو المولود الجديد يرى النور في أرض هذه المدينة .. والتي ستتيه يومًا على أترابها ..

وكأنها ستقول : هذا ابن عثيمين ولد على ترابي .. فمن مثلي فيكن ؟! .
إنها مدينة (عنيزة) .. والتي إذا ذكرت ذكر ابن عثيمين ! ذاك الإمام الموحد ..
والسيد الأجدد ..

وهاهو ذا الإمام يغدو ويروح في أرض عنيزة .. ناهلا من عيونها الصافية .. يرتوي من العلوم النافعة .. وقاطفا جناها .. ليأخذ من الآداب أرفعها .. ومن الهمم أعلاها ! (٢) .

(١) انظر : عبد الله البسام - علماء نجد خلال ستة قرون (١٤٢٢) .

(٢) انظر : أزهر ٢ ي محمد محمود - أقمار بكاهها قلبي .



نشأ وترى - رحمه الله - في عائلة معروفة بالدين والاستقامة ، وكان الشيخ قد رُزق ذكاءً وزكاءً ، وهمّة عاليةً ، وحرصاً على التحصيل العلمي في مزاحمته الركب لمجالس العلماء ، وفي مقدمتهم الشيخ العلامة المفسر / عبد الرحمن بن ناصر السعدي عليه رحمة الله .

وكان الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - قد أقام اثنين من طلابه لتعليم الصغار وهما الشيخ علي الصالحي ، والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع ، فقرأ الشيخ محمد العثيمين عليهما ((مختصر العقيدة الواسطية)) للشيخ عبد الرحمن السعدي ، و ((منهاج السالكين)) في الفقه للشيخ أيضا ، و ((الآجرومية)) و ((الألفية)) في النحو والصرف ، وهكذا كانت نشأة الشيخ بين أحضان العلماء^(١).

حياته الأسرية :

تزوج الشيخ - رحمه الله تعالى - من امرأة واحدة ؛ وله من الأولاد ثمانية ، خمسة ذكور وهم :

عبد الله : (الموظف بجامعة الملك سعود) .

وإبراهيم : (موظف بوزارة الدفاع والطيران برتبة نقيب) . وعبد

العزیز : (بجوازات البكيرية برتبة نقيب) .

وعبد الرحمن : (نقيب بالمعهد الملكي الفني) .

وعبد الرحيم : (الموظف بالخطوط السعودية بالقصيم) .

وله من الإناث ثلاث .



وللشيخ - رحمه الله تعالى - شقيقان وأخت واحدة ؛ فالأخ الأول : هو الشيخ / عبد الله : (رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض) والثاني : هو الأستاذ / عبد الرحمن : (مدير الشؤون المالية والإدارية في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية) (١) .

طلبه للعلم :

لقد اتبع الشيخ - رحمه الله تعالى - طريق السلف الصالح في طلب العلم ؛ فبدأ بحفظ القرآن الكريم وهو طفل صغير ، فقرأه على جده لأمه الشيخ / عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ - رحمه الله - وتعلم القراءة والكتابة في الكتاب ، ثم تعلم الخط والحساب وبعض فنون الآداب .

ثم اتجه إلى طلب العلم ؛ فلازم الشيخ العلامة المفسر / عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله تعالى - الذي يُعدّ شيخه الأول ؛ فقرأ عليه التوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ،... وأصول الفقه ، والفرائض ، ومصطلح الحديث ، والنحو والصرف ، واستفاد منه قرابة إحدى عشرة سنة وهو من أبرز طلابه .

يقول الشيخ ابن عثيمين عن شيخه العلامة السعدي - رحمه الله عليهما - : ((إنني تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس ، وعرض العلم ، وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني ، وكذلك أيضاً تأثرت به من ناحية الأخلاق)) (١) لأن الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، وكان - رحمه

(١) (٤٢٢) .

() انظر : عبد الله البسام - علماء نجد خلال ستة قرون (١٠)

() انظر : شذا ي السيد أحمد ٣ رسالة تذكير المسلمين بترجمة الشيخ ابن عثيمين .



اللَّهُ تعالى - على قدر كبير في العلم والعبادة ، وكان يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير ، وهو من أحسن من رأيتُ أخلاقاً .

وكانت للشيخ ابن عثيمين منزلة كبيرة عند شيخه السعدي - رحمه الله تعالى - فعندما انتقل والد الشيخ محمد - رحمه الله تعالى - إلى الرياض إبان أول تطوره رغب في أن ينتقل معه ولده ، فكتب له الشيخ عبد الرحمن السعدي - يرحمه الله تعالى - : ((إن هذا لا يمكن نريد محمداً أن يمكث هنا حتى يستفيد)) .

لم يرحل الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله تعالى - لطلب العلم إلا إلى الرياض ، ولما فتح معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٢ هـ استأذن شيخه عبد الرحمن بن سعدي في الالتحاق به ، فدرس فيه ، وكانت مدة الدراسة في ذلك الوقت بعد الابتدائي وقبل الكلية أربع سنوات ودخل في ذلك الوقت نظام القفز ، وهو أن من يكون عنده استعداد للتقدم في الدراسة فإنه تتاح له الفرصة في العطلة الصيفية أن يدرس مقررات السنة التي بعد سنته التي انتهى منها ، وإذا جاء الدور الثاني اختبر في مواد تلك السنة ، فينتقل منها إلى السنة الأخرى ، وكان - رحمه الله عليه - درس في الثانية ، وفي الصيف درس مقررات السنة الثالثة ، وانتقل منها إلى السنة الرابعة وبعد انتهائه منها فتح المعهد العلمي بعنيزة سنة ١٣٧٤ هـ ، وصار يدرس على شيخه الشيخ / عبد الرحمن بن سعدي ، ويقوم بالتدريس في معهد عنيزة العلمي ، وكان مع ذلك منتسباً إلى كلية الشريعة ، يذهب إلى الرياض لأداء الاختبار في نهاية كل سنة دراسية ، حتى أنهى الدراسة في الكلية (١) .

وعن ذلك يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : ((دخلت المعهد العلمي من السنة الثانية ، والتحققت به بمشورة من الشيخ عليّ الصالحي ، وبعد أن استأذنت من الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - ، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلى قسمين : خاص ، وعام ، فكنْتُ في القسم الخاص ، وكان في

(١) انظر : عبد المحسن العباد ٣ رسالة الشيخ محمد بن عثيمين .



ذلك الوقت من شاء أن يقفز ؛ بمعنى أنه يدرس السنة المستقبلية له في أثناء الإجازة ، ثم يختبرها في أول العام الثاني ، فإذا نجح انتقل إلى السنة التي بعدها ، وبهذا اختصرت الزمن ، ثم التحقت بكلية الشريعة في الرياض انتساباً ، وتخرجت فيها)) ()

وفي أثناء مواصلة الشيخ العثيمين لدراسته النظامية في الرياض قرأ على العلامة الشيخ / عبد العزيز بن باز - عليه من الله شأيب الرحمة - الذي يعدّ شيخه الثاني ؛ فابتدأ عليه قراءة صحيح البخاري ، وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ، وبعض الكتب الفقهية .

وعنه يقول الشيخ ابن عثيمين : ((تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن باز . حفظه الله - من جهة العناية بالحديث ، وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضاً ، وبسط نفسه للناس)) .

ودرس على العلامة البحر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - .

هكذا كانت بداية هذا البحر .. قطرات وقطرات ؛ حتى غدا ذاك البحر الضارب!

في همة تبلغ الجوزاء ما وهنت وما ارتضى أن ترى في منزل دان

تلك العزيمة لو أمست على جبل لأصبح الصخر منه مثل كئيبان ()

إمام وهب نفسه للعلم .. وأوقف ساعات عمره لتطلاب المنازل الساميات .. وأفنى

سواد الليل وبياض النهار في حصد المكرمات !

لم يلهه مال .. ولم تشغله ربوع ولا أطلال !

ألا تعجب من رجل مكث خمساً وخمسين سنة لم يتجاوز بيته ومسجده؟! .

أراد بعضهم أن يخبره بمكان بيته .. كما يفعل كل واصف .. ولكن فوجئ بجواب

عجيب ! أن لا يفعل ! فهو منذ خمس وخمسين سنة لم يتعد المسجد وبيته !!

فلله در هذه الهمة !!

() انظر : مجلة الحكمة - العدد الثاني .

() الأبيات لناصر بن مسفر الزهراني / ابن عثيمين الإمام الزاهد -



سبعون عامًا قد مضت من عمره أفقياً وأرشد تائها وجهولاً
هو قدوة هو أمة في ذاته هو بحرٌ علمٍ يقتفي التأصيلاً (١)

وبعد افتتاح كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم انتقل من التدريس في المعهد إليها ،
واستمر في التدريس فيها إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - .
ولما توفي شيخه عبد الرحمن بن سعدي سنة ١٣٧٦ هـ تولى الإمامة والخطابة
والتدريس في المسجد الكبير بعنيزة ، واستمر على ذلك حتى توفاه الله .
ولما توفي الشيخ / عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - سنة ١٣٧٦ هـ تولى
الشيخ ابن عثيمين الإمامة والخطابة والتدريس في المسجد الكبير بعنيزة ، والتدريس في
مكتبة عنيزة الوطنية ، بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي ، ثم انتقل إلى
التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
بالقصيم ، إلى جانب عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية حتى توفاه
الله تعالى (٢).

أخلاقه :

حينما نتكلم عن أخلاق الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - أقل وصف في
حقه أن نقول : إنه صورة حية للعالم العابد المتمثل بأخلاق النبي ﷺ الذي كان
خُلِقَ القرآن .

(١) الأبيات لعبد الرحمن بن عبد الله أبو دجين / جريدة الرياض - العدد : ١١٨٩٩ .

(٢) انظر : عبد المحسن العباد ٣ رسالة الشيخ ابن عثيمين من العلماء الربانيين .



هم الرجال إذا ما جئت تمدحهم سمّت على الحرف تيجانٌ وأزهارُ

فقد عُرف - رحمه الله تعالى - بسجيته السمحة ، وحلمه وسكينته ووقاره ، وإن الناس ليجتمعون حوله أينما وُجد ، يرهقونه بالأسئلة والطلبات والشفاعات .. وهو يصغي لكلٍ منهم في إقبال يُحيل إليه أنه المختص برعايته وعنايته ..
كان - رحمه الله تعالى - يجاهد نفسه ويروضها على احتمال الناس ، وكظم الغيظ تأسيّاً بقدوة الأنام - عليه الصلاة والسلام - كان - رحمه الله تعالى - عَفَّ اللسان عن أعراض الناس ، لم ينطق يوماً بمُنْديّة ، ولا يتكلم إلا بخير ...

ما عاب ملتزماً ما اغتاب منحرفاً تَبْرِي سريرته وما به وحرُّ

لا تراه إلا ذاكراً لله - تعالى - أو معلماً ، أو باذلاً للعلم ، أو داعياً إلى الله .
وقد كان - رحمه الله - يتحرى الحلال في مأكله وملبسه ، زاهداً فيما في أيدي الناس ، لا يتطلع إلى أعطيات أو هدايا ، ولا إلى المناصب وحظوظ الدنيا ..
يا من له الأخلاق ما تهوى العلى منها وما يتعشق الكبراء
أما الجمال فأنت شمس سمائه ولأنت بدر مشرق وضاء
والحسن من كرم الوجوه وخيره ما أوتي الوقاد والزعماء
كانت تلك سبحات متطفلة في بحور الشيخ المتدفقة ، وومضات مضيئة من أنواره الساطعة ، وأزهار عابقة من حدائق الغناء . تلك جولة في أعماق شخصيته الفذة ، ومنهجه المتألق .

أما سماته الخُلقيّة فلا تَقِل جمالاً وجلالاً وضياءً وبهاءً عن صفاته الخُلقيّة ، وروائعه الإيمانية . كان - رحمه الله - ربعة من القوم ، كث اللحية وهي لحية قد اشتعلت شيباً ، أزهر اللون ، مليح الوجه ، متبلج الأسارير ، وضاء الجبين ، باسم المحيا ، أكحل العين ، ذكي النظر ، خافض البصر ، ضليع الفم ، براق الثنايا ، لطيف الروح ، خفيف الجسم ، قليل اللحم ، قوي العزم ، خفيف الصوت ، بديع



النعمة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم فعليه البهاء (١) .
جميل الحديث ، فصيح إذا لفظ ، نصوح إذا وعظ ، لا يقول هُجْرًا ، ولا ينطق هذرًا
. كلام يُثمر علمًا ، ويبين حكمًا ، ويوضح شرعًا .

وكلامه السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل وإن أوجزته ود المحدث أن لم يوجز

كأنما حديثه الشهد المذاب ، إذا قال أسمع ، وإذا شرح أبدع ، وإذا حاضر أمتع ،
وإذا جادل أقنع .

كلامه غسل مصفى ، إذا تناول موضوعا وثى وكفى ، وإذا مشى تكفأ .
تراه كالبدن والأخلاق زينته واللفظ يأتيك من در وعقيان
له ابتسامة طهر لا تفارقه ولا ترى من إلا كل إحسان
حياته بالرضى والحب مفعمة وكان بالمسلمين المشفق الحاني

زهده وورعه - رحمه الله - :

ولم تنته دنيا عن السعي ، أو تكن له غاية ، إذ رامها متمتع
ومن عرف الدنيا وأدرك أمرها يبادر للأخرى ويطوي ويسرع
ويزهده في هذا التراب وإن زها وأجلب يغري الخانعين ويخدع
وما الزهد في الدنيا بضاعة مملق تجافته حتى لا يرى أين يهجع
ولكنه شأن الذي أقبلت له تزين ألوان وتدنو وتخضع
فسقطها من كفه وابتغى التي هي المنزل الأبقى ، هي الخير أجمع
يجاهد حتى لا يمل نهاره ويمسي إذا أمسى يناجي ويضرع



الزهد والورع من أهم السمات التي ارتسمت في فؤاد الشيخ - رحمه الله تعالى -
وظهرت ثمارها المباركة على كل أعماله وأقواله ، بل لقد أصبح رمزا من رموز الزهد في
العصر الحديث ، بل كان فيه إمام مقدما !

والزهد كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - هو : ((الزهد عما لا
ينفع ، إما لانتفاء نفعه ، أو لكونه مرجوحًا ، لأنه مفوّت لما هو أنفع منه ، أو
محصل لما يربو ضرره على نفعه . وأما المنافع الخالصة أو الراجحة ، فالزهد فيها حمق
)) .

أما الورع فقال عنه : ((هو الإمساك عما قد يضر ، فتدخل فيه المحرمات
والشبهات ؛ لأنها قد تضر . فإنه من اتقى شبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ،
ومن وقع في شبهات وقع في الحرام ، كالراعي يحوم حول الحمى يوشك أن يواقعها
))^(١) .

والفرق بينه وبين الورع كما قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : ((أن الزهد ترك
مالا ينفع في الآخرة والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة والقلب المعلق بالشهوات
لا يصح له زهد ولا ورع))^(٢) .

ولقد كان بإمكان الشيخ - رحمه الله - أن ينال من زهرة الحياة الدنيا ما يريد نظرا
لمكانته الكبيرة ، وشهرته الذائعة ومنزلته العالية ، ولكنه أعرض عن ذلك كله ، وجمع
الزهد من جميع أطرافه ، وبكل أنواعه ، وشتى أقسامه ، وهي كما ذكرها ابن القيم^(٣)
:

١ - زهد في الحرام ، وهو فرض عين .

() انظر : ابن تيمية - مجموع الفتاوى : (٦١٥ / ٨٠) .

() انظر : ابن القيم - كتاب الفوائد (٨) . (١١٨) .

() انظر : المرجع السابق . ٣



- ٢- زهد في الشبهات وهو بحسب مراتب الشبهة فإن قويت التحقت بالواجب وإن ضعفت كان مستحبا .
 - ٣- زهد في الفضول ، وهو الزهد فيما لا يعني من الكلام والنظر والسؤال واللقاء وغيره .
 - ٤- زهد في الناس .
 - ٥- وزهد في النفس بحيث تهون عليه نفسه في الله .
 - ٦- وزهد جامع لذلك كله وهو الزهد فيما سوى الله ، وفي كل ما شغلك عنه وأفضل الزهد إخفاءه وأصعبه الزهد في الحظوظ .
- فلو تأملت هذه الصفات في هذه الأقسام كلها لوجدتها مجتمعة في ذات الشيخ - رحمه الله - لا تنفك عنه في جميع حركاته وسكناته . زهد .. لا كزهد الرهبنة والتصوف ، وإنما زهد معتدل على منهاج النبوة ، زهد كزهد المصطفى ﷺ .

لم يغيب عن الشيخ - رحمه الله - قوله تعالى : ﴿ **أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ**

الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيغُ فَتَرْتَهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ^ط **وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّن**

اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ^ج **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴿٢٠﴾ ^(١) .

ولم يغيب عنه قوله ﷺ : " لو كانت الدنيا تعدل ثم الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء " ^(١) .

٢

() الحديد : ١ ٢ .

() رواه الترمذي (٤٠٦٠ ٥) - كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ - باب ما في هوان الدنيا على الله عوجل (٢٣٢٠) قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه ، وصححه الألباني (



ولم يغب عنه قوله ﷺ : " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا " (١) .

ولم يغب عنه قوله ﷺ : " الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء " (٢) .

ولم يغب عنه قوله ﷺ : " والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم " (٣) .

ولم يغب عنه قول علي - رضي الله عنه - ((مثل الدنيا مثل الحية لين مسها ، قاتل سمها ، فأعرض عما أعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها ، لما أيقنت من فراقها ، وكن أحذر ما تكون لها وأنت آنس ما تكون بها ، فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور ، أبعده عنها مكروه وإن سكن منها إلى إيناس ، أزاله عنها إيجاش)) (٤) .

(١) رواه الترمذي (٥٦١/٤) - كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ - باب ما في هوان الدنيا على الله عوجل (٢٣٢٢) ، وابن ماجه (١٣٧٧/٤) - كتاب الزهد - باب مثل الدنيا (٤١١٢) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ، وصححه الألباني (صحيح الجامع ٣٤١٤) .

(٢) رواه مسلم (٢٠٩٨/٤) ٣ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ويبن الفتنة بالنساء (٢٧٤٢) ، والترمذي في سننه (٤٨٣/٤) - كتاب القدر عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة (٢١٩١) ، وأخرجه الحاكم في

المستدرک (٥٥١/٤) (٨٥٤٣) ، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١٨١/٤) (٧٢٣) .
(٣) رواه مسلم (٢٢٧٣/٤) ٣ - كتاب الزهد والرفائق - باب الزهد والرفائق (٢٩٦١) ، والبخاري (٢٣٦١/٤) كتاب الرقاق - باب ما يحذر من زينة الدنيا والتنافس (٦٠٦١) ، وابن ماجه في سننه (١٣٢٤/٤) كتاب الفتن - باب فتنة المال (٣٩٩٧) .

(٤) انظر : ناصر بن مسفر الزهوي - ابن عثيمين الإمام الزاهد (١٦٢) .



إن إعراض الشيخ عن البريق الزائف ، والحطام الزائل ، والبهرج الخادع رفعه في أعين الناس ، وجمله في دنيا البشر ، لقد ارتمت الدنيا بكل زينتها وبريقها ومناصبها عند قدم الشيخ ، فركلها بقدمه ، وأشاح عنها بوجهه .

❁ لقد ضرب الشيخ - رحمه الله - بزهده وورعه أروع الأمثلة وأجمل الشواهد . لقد كانت ملا بس الشيخ التي يرتديها من ثوب وعباءة وشماع لا تساوي إلى مبلغاً زهيداً ، فلم يكن ممن يفاخر بالملبس والمركب والمنزل والمأكل والمشرب ، مع أن كل ذلك كان بإمكانه لو أراد ، ولكنه ادخر طيباته للآخرة .

أقبلت للأخرى بكل عزيمة وأدرت لدنيا الغرور قفاكا

❁ يقول الشيخ عائض القرني :

دخلت مرة على الشيخ ابن عثيمين في مكة في مسكنه أيام الحج فوجدت بيده إبرة يخيظ بها ثوبه .

❁ ومن زهده - رحمه الله - أن قام الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله تعالى - مفتي المملكة سابقاً ، بإصدار قرار بتعيين الشيخ العثيمين رئيساً لمحكمة الأحساء ، لكن الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - رفض ، وبعد مراجعات ، واتصالات ، ووساطات أعفي الشيخ من القضاء .

والزهد أحبيته فينا وقد غربت نجومه في زمان لللقى شان
جاءتك دنيا الأماني وهي لابسة من كل ثوب بهي اللون فتان
جاءت تؤمل أن تلهو بزهرتها وأن تضمك في مكر بأحضان



جاءتك من كل باب وهي ضاحكة فلم تجد منك إلا هجران ()

❁ ومن زهده وورعه أيضا أنه رفض أن يترك بيته الطيني القديم الذي كان يسكنه يوم أن كان مدرسا في المعهد العلمي ولم يتركه إلا تحت إلحاح كثرة العيال وضيق السكن .

❁ وكان يرحمه الله يرفض أن يتسلم رواتب الدروس التي يتخلف عن تدريسه في الجامعة ؛ نظراً لبعض انشغالاته . كما كان لا يأخذ أي حقوق على طبع كتبه وشُرطه وفتاواه ، وهي التي يباع منها بالملايين ، ولو أراد لجمع من هذه المواد ثروة طائلة .

وقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - قدوة صالحة ونموذجاً حياً فلم يكن علمه مجرد دروس ومحاضرات تلقى على أسماع الطلبة وإنما كان مثلاً يحتذى في علمه وحلمه ونبل أخلاقه .

❁ ومن ورعه أيضا أنه كان كثير الثبوت فيما يفتي ولا يتسرع في الفتوى قبل أن يظهر له الدليل فكان إذا أشكل عليه أمر من أمور الفتوى يقول : انتظر حتى أتأمل المسألة ، وغير ذلك من العبارات التي توحى بورعه وحرصه على التحرير الدقيق للمسائل الفقهية () .

٢

❁ ومن عجائب ورعه أنه كان يتحرج أن يدخل عليه مال أو منفعة يرى أنه ليس أهلاً لها أو غير مستحق لها ، وأيضا من عجائب ورعه ودقته ، أنه إذا تغيب عن إمامة الجامع بسفر أو نحوه دفع ما يقابل راتب الإمامة لمن استخلفه ، وكان إبان



تدريسه في المعهد العلمي أنه إذا تأخر عن الدوام ولو لبضع دقائق اثبت ذلك في سجل الحضور والانصراف وكتبه أمامه : بغير عذر^(١) .

مات الذي كسب الميراث من سلف وورث العلم أجيالا وطلابا
فودعي يا رياض العلم ذا أدب سمحا بشوشا حلیم القلب أوابا
وودعي من دعا لله مجتهدا شيخا كبيرا على التعليم قد شابا
لمثل هذا تسيل العين في حزن وتذرف الدمع آلاما وأوصابا^(٢)
فما لي أراك يا شمس الورع والزهد كاسفة حزينة؟!
على أن مات ابن عثيمين؟
حَقًّا حُقِّ لكَ أن تحزني!
لقد كان بالأمس منارة من منارات الورع والزهد .. ونجما في سمائه!

تواضعه - رحمه الله - :

ابن العثيمين الذي نال المنى من غير مال ولا سلطان
لكنه العلم الذي يسمو به من جد في طلب وفي إذعان
لكنها التقوى وحب الله إن كتبت لعبد فاز بالرضوان
تعلو مقامات التقى إلى الذرى ويزول ذو الأشكال والألوان^(٣)

تواضع العظماء ، شرف يزداد على شرف ..
ونبل .. يضاف إلى نبل ..
وسؤدد .. يضاف إلى سؤدد .

() انظر : جريدة البلاد - عدد ٥ : ١٦٢٤٤ .

() انظر : جريدة الجزيرة - عدد ٥ : ١٠٣٣٧ .

() الأبيات لناصر بن عبد الرحمن آل دجين / جريدة الجزيرة - عدد ١٠٣٤٠ .



ومكرمة .. تضاف إلى مكارم ..

وابن عثيمين هو ذلك الإمام ؛ الذي تواضع من غير مسكنة .. وخفض الجناح من غير ضعف ..

❁ فها هو ذات مرة يخرج من المسجد النبوي .. فلما وصل إلى باب المسجد ،

سبقه عضهم ، فأحضر له نعله ، ووضعها أمامه ليلبسها ..

فغضب لذلك وتغير وجهه !

وقال له : أعدها لمكانها !

فأعادها الرجل إلى مكانها .. فأخذها الشيخ بيده ولبسها !^(١)

فما أروعه من درس في التواضع !

فلو كان غير هذا العالم الرباني ؛ لفرح بذلك .. ولعد ذلك من أيام سعده !

إنها أخلاق الدين .. وخلال الصالحين !

ومن بديع تواضع هذا الإمام .. والذي ينقش بأحرف خالدة في ذاكرة التاريخ ..

حتى يميز الناس بين العالم الرباني من غيره .

❁ ذهب بعضهم ومعه ولده الصغير للسلام على هذا الإمام ، بعد عودته من بعض

أسفاره ..

وفي الجامع .. وبينما هذا الرجل يصلي النافلة بعد الصلاة .. إذا بولده الصغير

يذهب إلى الشيخ وهو في وسط طلابه ..

ويقول الصغير للشيخ : تعال أبي يريد أن يسلم عليك !

فما كان من هذا الإمام إلا أن أعطى يده للصغير ! وذهب معه حتى أوقفه على

والده ، والذي كان يصلي ، فانتظره حتى انتهى من صلاته ، فسلم عليه !!^(٢)

() انظر : مجلة الدعوة - عدد ١ :

٧

. ١٧٧

() انظر : جريدة الوطن - عدد ٤ :

٢

. ١١



لله درك أيها الإمام ! نادرة من ذاك التواضع الفريد !
وعجبية من عجائب تلك المآثر الوضاعة !
خلق حري أن يسود صاحبه !
وخصال أخلق بصاحبها أن يكون ذاك الإمام الفذ !
وكان - رحمه الله - قمة في التواضع والبساطة ، ولا يجب النوم على السرير ، بل
ينام على الأرض أو على فراش متواضع أو حصير يؤثر في جنبه .
وفي نادرة أخرى من هذا التواضع الفريد ..

❁ أنه كان في محاضرة له .. يسأله بعضهم عن شيخ الحديث .. وفارس راية الإسناد
: المحدث محمد ناصر الدين الألباني ..
فأجاب هذا الإمام جواب العلماء الربانيين ..
فقال : وهل مثلي يسأل عن الألباني؟! ()
فله درك ! وما أشبه الليلة بالبارحة ! فقد كان هذا خلق الماضيين ، من رعييل
العلماء الأوائل ، أصحاب الهدى المرضي .. والاتباع السني .
تواضع لا يزيد أصحابه إلا شرفا وسؤددا !
وشرف لا يزيد أصحابه إلا علوا ومجدا !
ومن تواضع هذا الإمام .. كان - رحمه الله - لا يجب ألقاب التعظيم .. ويرفض أن
يدعى بها ..
كان - رحمه الله - لا يجب أن يقال له : العلامة .

❁ يقول محمد بن عبد الله المشوح :

طلبت منه رحمه الله أن نعقد معه لقاء عبر برنامج ((في موكب الدعوة)) الذي يذاع
عبر إذاعة القرآن الكريم ، فلبى بكل تواضع فصدرت ذلكم اللقاء بتقديم موجز



مختصر أثبت فيه على الشيخ - رحمه الله - بما هو أهل له من الأوصاف العلمية والمديح الصادق.
فأوقفني وأوقف التسجيل وطلب محو وإزالة تلك المقدمة واكتفاء بالسم مجردا من أي مديح أو إطراء أو ثناء^(١).

❁ وفي مرة قال له بعضهم : يا شيخ ، هذه المسائل التي سألتك إياها ، سنجمعها في كتاب : مسائل العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .
فقال : لا نريد العلامة ولا غيرها !^(٢) .
حقا ! أولئك رجال ما شرفوا بالألقاب المزيّنة .. ولكن شرفوا بكريم الفعال .. ورفيع الخصال !

❁ ومن شدة تواضعه - رحمه الله تعالى - أنه قال له أحد محبيه : يا شيخ حفظك الله أحب أن تخبرني عن طريقتك في قيام الليل لعلي أن أقتدي فقال : اسكت الله يستر علينا ولم يجب^(٣) .
ولم يكن الشيخ ابن عثيمين بذاك المتكلف .. ولا بالصعب العريكة .. بل كان بسيطا .. هينا .. سهلا .. لنا .. يمازح الصغير .. ويفاكه الكبير ..
عاش بأخلاقه .. رائده الدين .. وشمائله قيس من أخلاق الصالحين ..
لم يلتفت إلى أُمَّة المنصب .. ولم يغرّه شرف المنزلة ..
ألا تراه يقصد مسجده وبيته راجلا .. خمس مرات في اليوم والليلة؟!
وإذا رجع من مسجده إلى بيته ؛ أحاطت به زمرة من طلابه .. فكان في أبهى موكب !

() انظر : مجلة الرياض - عدد ١ : ١١٨٩٣ .

() انظر : شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثيمين .

() انظر : مجموعة من طلبه الشيخ - شريط الإمام ابن عثيمين .



لا لباس يميزه .. ولا أبهة تصحبه ..

❁ فها هم الجنود في مرة من المرات يقفون في طريق بيته .. لأجل زيارة ولي العهد لهذا الإمام ويأتي المزور إلى بيته كعادته .. بساطةً .. وتواضعاً .. فيمنعه الجنود من المرور ، وهم يظنونهم رجلا من عامة الناس !
ولكن كانت المفاجأة عندما أخبرهم : أنه ابن عثيمين الذي سيزوره ولي العهد !!
لله درك من إمام !

بصرت بالغاية العظمى . فعلمت أنهما لا تنال إلا على جسر من النصب !

❁ وهاهو في مرة من المرات يركب مع بعضهم سيارة تفتح نوافذها باليد .. ففتح زجاج السيارة وأغلقه ؛ حيث لم يكن يحب السيارات التي تفتح نوافذها بالأزرار الأوتوماتيكية .

فقال لصاحب السيارة : ما أحسن هذه السيارة ! ()
فتأمل يا طالب المعالي ؛ كيف تكون همة أصحاب المعالي !
فبينما تنصرف همة أهل البطالة إلى المظهر .. ترى أصحاب الهمم العاليات ؛
تنصرف همتهم إلى معالي الأمور !
همة سودت صاحبها .. حتى غدا عَلمًا يُشار إليه بالبنان !
فيقال : هذا ابن عثيمين !!

❁ وفي مرة من المرات ، خرج من المسجد ، فلم يجد حذاءه .. فصار يبحث عنه!
فأعطي حذاء بدلاً منه .. فأبي !
وهنالك جندي استفزه ما رأى .. فتساقطت الدموع من عينيه !



فلما سئل عن بكائه؟؟!

قال : أبكي لما أرى ! هذا الشيخ العلامة ابن عثیمین الذي ملأ اسمه في الآفاق ،

وهو بهذه الثياب ! ويبحث عن حذائه !! ()^١

ذاك ابن عثیمین ! المتواضع .. البسيط ..

وفي مشهد آخر من مشاهد تلك البساطة الفريدة ..

❁ قبل أن يدخل المسجد قابلته طفلة ، فطلبت منه ريالاً ، فقال لها مماًزحاً : تريدین

ريالاً جديداً أم ريالاً قديماً؟!

قالت : أريد ريالاً جديداً !

فأعطاه ريالاً جديداً ، فطلبت لأختها فأعطاه أيضاً - رحمه الله تعالى - ()^٢.

❁ وجاءه مرة طفل ، فقال له : يا شيخ ؛ أجب لي على أسئلة هذه المسابقة .

فقال الشيخ : أجيب ، ولكن إذا فزت تعطيني نصف الجائزة ! ()^٣

بهذه البساطة .. وذاك التواضع الفريد ؛ غمر ابن عثیمین قلوب بجه .. والثناء عليه

..

بشاشة الشيخ تكسو من يجالسه في حال صحته أو مسّه الضرر

يلاطفُ الطفلَ كي تبقى مورثة سمّاً وهدياً وتاريخاً إذا كبروا ()

ذاك ابن عثیمین ! المتواضع .. البسيط ..

() انظر : شريط معالم في حياة فقيه المسلمين ابن عثیمین .

() انظر : مجلة الدعوة - عدد ٣٠٧ .

() انظر : شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثیمین .

() الأبيات لمحمد بن عبد الله الخضير ي / جريدة الجزيرة - عدد : ١٠٣٣٧ .



لم يزد التواضع إلا رفعة .. ولم تزد البساطة إلا نُبلاً وشرفاً ..
في سجل التاريخ الخالد ؛ خطت تلك المآثر .. وفي صفحاته دونت تلك المفاخر .

همته العالية - رحمه الله - :

كانت هممة هذا الإمام هممة ناطحت الثريا .. وسمت على قبة الفلك البعيد !
خمس مرات في اليوم والليلة وهذا الإمام يغدو ويروح بين بيته والمسجد .. ماشيا على
أقدامه .. مع طول المسافة ! .

ولم تكن هذه اللحظات تذهب سدى ؛ بل كانت مدرجة في ذلك الجدول العظيم
المليء بالإنجازات ! .

فهو في ذهابه ؛ تاليا لكتاب الله تعالى .. متعهدا لورده .. وفي رجوعه معلماً .. ومفتيا
.. وقد أحاطت به الجموع ؛ ناهلة من علمه .. وقاطفة من بساتين حكمته !

فله در هممة ؛ لم يثنها عن المعالي تعاقب السنين .. ولا نواصل المشيب !

قد شاب منك العارضان على التقى وحفت على درب الهدى قدماكا

أفنيته دهر كعالما ومعلما تالله ما فنيته بذاك خطاكا^(١)

ومن عجائب هممة هذا الإمام .. وهي عجيبة تضاف إلى ذلك العقد الفريد .. ودره
تنظم في سلك درره البديعة !

منذ عشرين سنة ؛ إذا أطل الشهر المبارك : (شهر رمضان) ترى هذا الإمام يشد
ركابه نحو البيت العتيق .. حرم الله الطاهر .

فقد تعود الناس أن العشر الأواخر إذا أطلت يكون وقت حلول ذاك الإمام الجهبذ
إلى مسجد الله الحرام .. ينشر من أريج العلم .. وعبير الحكمة .. ما يضاف إلى

نفحات تلك الأيام الزاكية !



وهاهو هذا الإمام يحل أرض الحرم الطاهر .. لتبدأ تلك الرحلة الطويلة المليئة بالدروس والعظات .. وليرى ذلك الجمع تلك الهمة العجيبة !
فما إن صلى الناس العشاء والتراويح .. فإذا بابن عثيمين يبدأ درسه ، ويستمر هذا الدرس حتى وقت التهجد !
ثم يزدحم عليه الناس ؛ فيجيب على الأسئلة حتى قريبا من وقت الفجر .. ثم يعود بعد صلاة الفجر ؛ ليبدأ درسا طويلا يستمر إلى الضحى .. ثم يعود في تمام العاشرة صباحا ، ويلقي درسا لطلبة العلم ، ويستمر الدرس إلى الظهر .. وبعد الظهر يرد على فتاوى الهاتف إلى العصر .. وبعد العصر يرد على فتاوى الهاتف إلى العصر .. وبعد العصر يجلس للناس إلى المغرب ، فإن لم يكن مدعوا إلى الإفطار أفطر وارتاح قليلا .. ليبدأ بعد العشاء الدورة من جديد .

❁ وفي مثل هذه الأيام يقول () :
١

سمعت درسه في الحرم المكي الشريف في ليلة من ليال رمضان قبل حوالي خمس سنوات وعندما انتهى من درسه - رحمه الله - خرجت من الحرم وعندما كنت أسير في ساحة الحرم الخارجية رأيت أمامي يسير بخطى حثيثة كعادته - رحمه الله - ولم يكن معه أحد من طلبته الخاصين وكان يسير بمفرده مرتديا مشلحه فلحقت به ولكنه كان سريعا فلم أتمكن من مقابلته من أمامه فمسكت بمنكبيه بحركة لطيفة ولم يكن يتوقع ذلك فكان مشغولا بالنظر أمامه فالتفت بحذر ثم قال لي بلهفة : ولد ، وحاولت أن أقبل رأسه فدفعني بقوة وقال : ما هكذا تورد الإبل واستمر ماضيا في السير الحثيث وأنا بجانبه وحاولت أتكلم معه ولكنه أراد كعادته أن يؤدبني إزاء ما فعلت ثم اعتذرت منه بإلحاح وطلبت منه أن يسامحني فقال بصوت مرتفع : مسامح مسامح ثم قبلت رأسه فقال : يا ولدي لا أحب أحدا أن يقبل رأسي ولا ينبغي

() هذه القصة منسوبة إلى الدكتور / محمد بن رزق الطهروني ، وهي نسبت له خطأ وليست له هذه



لطالب العلم أمثالك أن يفعل ذلك فالمصافحة تكفي فاعتذرت منه وأردت مرافقته لكنه كان مستعجلا واستحييت منه رحمه الله تعالى ثم تركت وعدت لأصلي القيام وأنا منكسر النفس مطأطأ الرأس من سوء ما فعلت مع سماحته وما زلت على تلك الحال حتى اليوم التالي وقلت في نفسي والله لا أعود إلى منزلي حتى أصلي معه وأتأكد من مدى رضاه عني وبعد صلاة التراويح بدأ درسه كالعادة بتفسير آية من الآيات تلاها أمام الحرم ثم بدأ في درسه وكان عنوانه السلام وتكلم كلاما عجيبا وكأني لأول مرة أسمعه ثم استفاض في ذلك كعادته - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - ثم أجاب على الأسئلة المطروحة عليه ، بعد ذلك قال : يا إخواني ويا أبنائي أرجو منكم بعد مغادرتي لهذا المكان أن لا تتجمعوا علي وتقبلوا رأسي ومن أراد السلام علي ففي المكان وتكفي المصافحة ومن الأمام فقط ثم قال رحمه الله : أرجو أن يسامحني كل من جفوته أو نهرته أو قسوت عليه فلا أريد إلا الإصلاح ما استطعت وأريد أن يكون طالب العلم متحليا بسمات العالم متميزا عن غيره وكأنه يعتذر بأدب وتواضع جم فلا يفعل ذلك إلا عالم رباني يعي ما يقول ويعرف كيف يخاطب المشاعر () .

همة يحار فيها أرباب الهمم !

وعزم يعجب منه أهل العزائم لم يدع هذا الإمام لنفسه نصيبا في الراحة ! ولم يعطها أملها في الدعة والسكون !
بل ألزمها الجادة ، واختار لها عزائم الأمور ، فربطها برباط الصبر ، وسقاها من كأس العزيمة .. وألبسها نعال الجد ! فسلكت الطريق ؛ طائعة .. منقادة .

عبادته - رحمه الله - :



لقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - كثير الطاعات ، مقبلا على الخيرات ، صوامًا قوامًا ، لسانه لا يفتر عن ذكر الله ولا عن قراءة القرآن ، إن كان لا يجيب على أسئلة أو يلقي دروسه ومحاضرات حتى في آخر أيامه .

❁ يقول الشيخ سعد بن عبد البريك :

إن هذا العالم الجليل حتى آخر لحظة من لحظات عمره كما يخبرني الطبيب الذي كان معه آخر أيام حياته وقابلته بعد وفاته - رحمه الله - بساعة أو ساعتين في المستشفى التخصصي في جدة قال : إني كنت آخر الأيام مع الشيخ فسألته ما كان دأبه في الأيام الأخيرة قال : ما رأيت عليه سوى الصلاة وقراءة القرآن ، ما اشتغل بغير ذلك بشيء أبداً^(١) .

كان - رحمه الله - محبا للصلاة فكان يقوم الليل حتى أن سجادة صلواته تشققت من كثرة صلواته رحمه الله .

❁ وقال الشيخ بدر بن نادر المشاري :

قال الطبيب المعالج أن الشيخ محمد - رحمه الله عليه - كان يقرأ القرآن الكريم ثم دخل في غيبوبة قبل وفاته بساعة قليل الكلام وكثير الحمد والاستغفار ، يقول الطبيب : سمعته مره يقرأ سورة الفاتحة وتاركان يتمم لصعوبة حالته الصحية ، وعندما سئل أبنائه عما يتمم الشيخ ذكروا بأنه كان يقرأ القرآن .

❁ تقول سعاد بنت محمد بن حمد العثيمين :

أما حبه للصلاة وطولها والخشوع فيها فحدث ولا حرج ، إذ قد أثارني منظر رأيته وأنا صغيرة رأيت عجبا في سجاداته التي يصلي فيها النوافل في منزله كانت السجادة مبطنة من الأسفل بالبلاستيك رأيتها معلقة على الجدار وقد تشقق موضع الجبهة



واليدين والركبتين من البطانة البلاستيكية فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كثرة
صلاته وقيامه وبالفعل هذا ما لوحظ عليه في صلاة التراويح والقيام رحمه الله رحمة
واسعة^(١) .

الله أكبر .. أي عبادة هذه .. سجادة تتقطع من كثرة السجود !!؟

❁ وقال إحسان بن محمد العتيبي :

أن كان يقيم الليل حتى مع شدة تعبته رحمه الله ، وقد حدث عن ذلك بعض تلاميذه
— حمد العثمان — ومما قال : أنه سافر مع الشيخ إلى الرياض فمكثوا فيها وقتاً ثم
غادروا إلى جدة فأدوا العمرة في مكة ، فلما انتهوا من عمرتهم وإذ بالتعب قد سرى
جسداهم فاستسلموا للنوم .

قال الشيخ حمد : فقمتم في الليل إلى الحمام لقضاء الحاجة ، وإذا بي أرى الشيخ
رحمه الله قائم يصلي !!

فقلت في نفسي : سبحان الله ، أنا شاب واستسلمت للنوم ، وهذا شيخ كبير تعب
معي مثلي ثم يقوم في الليل ليصلي !!؟؟^(٢)

❁ قال محمد بن عبد الجواد الصاوي :

في مرة كان هناك دعوة في إحدى الجان الحيرية في جدة لشيخ وطال لقائهم في الليل
إلى قرابة الوحدة ليلاً وكان الشيخ ليس في عاداته السهر ، فكأنه ظهر عليه الإرهاق
والتعب وبدا عليه التعب وكأنه يريد النوم ، فرجعنا إلى البيت الذي ينام فيه الشيخ
فدخل الشيخ فنام ونمنا قريباً منه ، وأثناء الليل وأثناء النوم انتبهت قرابة الثالثة
والنصف وكنا قد نمنا قرابة الوحدة والنصف ، فحينما انتبهت انتبهت على صوت

(١) انظر : مجلة الدعوة - عدد ١:

(٢) انظر : جريدة المدينة - عدد ٤:



الشيخ وهو قائم يصلى في هذا الوقت الذي كان هو في أمس الحاجة فيه إلى النوم والراحة قائم لله جل وعلا يصلي^(١) .

حلمه وصبره وحرصه على تعليم الناس :

رحمه الله تعالى حريصاً على تعليم الناس ولم تفتّر عزيمته في سبيل نشر العلم حتى إنه في رحلته العلاجية الولايات المتحدة الأمريكية قبل ستة أشهر من وفاته نظم العديد من المحاضرات في المراكز الإسلامية والتقى بجموع المسلمين من الأمريكيين وغيرهم ووعظهم وأرشدهم كما أمهم في صلاة الجمعة . وكان يحمل هم الأمة الإسلامية وقضاياها في مشارق الأرض ومغاربها وقد واصل - رحمه الله تعالى - مسيرته التعليمية والدعوية بعد عودته من رحلته العلاجية فلم تمنعه شدة المرض من الاهتمام بالتوجيه والتدريس في الحرم المكي حتى قبل وفاته بأيام .

تميز - رحمه الله تعالى - بالحلم والصبر والجلد والجدية في طلب العلم وتعليمه وتنظيم وقته والحفاظ على كل لحظة من عمره كان بعيداً عن التكلف وكان قمة في الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة .

أصابه المرض فتلقى قضاء الله بنفس صابرة راضية محتسبة ، وقدم للناس نموذجاً حياً صالحاً يقتدي به لتعامل المؤمن مع المرض المضني ، نسأل الله تعالى أن يكون في هذا رفعة لمنزلته عند رب العالمين .

وكان رحمه الله يتحمل الآلام الشديدة ويصبر ويحتسب حتى إن الأطباء الذين يقومون بعلاج الشيخ يقولون : كنا نعلم أن الشيخ يتألم آلاماً شديدة ولكن مع ذلك كله لا يتضجر ولا يتأوه بكلمة حيث يتحمل ويصبر احتساباً للأجر من الله عز وجل .

() انظر : شريط الإمام محمد بن عثيمين .



❁ يقول خالد بن محمد الدجمان :

لقد زرت الشيخ محمد واطمأنت على صحته في مستشفى التخصصي بالرياض وكان الشيخ راقداً على ظهره وكان الزائر يراه بكامل صحته لما يرى فيه من العزيمة والبشاشة والصبر والجلد والرد على أسئلة الهاتف عبر برنامج سؤال على الهاتف في إذاعة القرآن الكريم بل والله لقد كان يصبر ويواسي من يبكي عليه . ولقد تحامل على نفسه رحمه الله وهو في مرضه الذي توفي فيه وأبى إلا أن يلقي دروسه في الحرم المكي ويرى طلابه وتلاميذه وكأنه يحس بأنها آخر أيامه بهم وهكذا دأب علماء العاملين عطاء دائم لا ينفد بنفاد الروح وخروجها من البدن فسبحان من منح أولئك الرجال تلك العزيمة التي لا تعرف الملل والكلل (١) .

وكان بوجهه البشوش اجتماعياً يخالط الناس ويؤثر فيهم ويدخل السرور إلى قلوبهم ترى السعادة تعلق محياه وهو يلقي دروسه ومحاضراته .

❁ قال أحمد بن عبد الرحمن العواد :

ما زلت أتذكر ذلك الموقف الذي حصل أثناء زيارتي وبعض الأخوة الفضلاء لفضيلة الشيخ ابن عثيمين في عنيزة حيث جلسنا مع فضيلته جلسة خاصة وأثناء إلقائه الدرس سأله أحد الإخوة عن حكم لبس الساعة المطلية بالذهب وبعد بيان الشيخ للحكم الشرعي للمسألة قال لصاحب السؤال مازحا : البس يا ولدي ساعة من خشب وضحك - رحمه الله تعالى - وكم كان لهذه الكلمة من أثر كبير في إزالة السامة والملل عن الطلاب (٢) .

كان - رحمه الله - عطوفاً مع الشباب يستمع إليهم ويناقشهم ويمنحهم الوعظ والتوجيه بالرفق واللين والإقناع .

(١) انظر : مجلة الرياض - عدد ١٥ :

(٢) انظر : مجلة الدعوة - عدد ٣ :



وكان حريصاً على تطبيق السنة في جميع أموره .

وكان رحمه الله يستمع إلى شكاوي الناس ويقضي حاجاتهم قدر استطاعته وقد خصص لهذا العمل الخيري وقتاً محدداً في كل يوم لاستقبال هذه الأمور وكان يدعم جمعيات البر وجمعيات تحفيظ القرآن بل قد من الله عليه ووفقه لجميع أبواب البر والخير ونفع الناس فكان شيخنا بحق مؤسسة خيرية اجتماعية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء^(١) .

❁ وقد كان الشيخ متحريراً للدقة حتى في تصحيح درجات الطلاب فربما يعطي واحداً من خمس وأربعين وواحداً من ثمانين فيقول له بعض من حوله من المدرسين : إلى هذه الدرجة من الدقة فقال : لا أستطيع أن أزيده فأظلم غيره ولا أن أنقصه فأظلمه^(٢) .

❁ وأترك هنا المجال للطبيب سعود العجاجي ، الذي رافق الشيخ محمد العثيمين في رحلة العلاج الأخيرة بمدينة (BOSTON) الأمريكية ؛ ليروي لنا موقفاً يعكس ما حبي الله - تعالى - به الشيخ ابن عثيمين ، من أدب جَمِّ ، وحُلق أشمّ ..؛ يقول العجاجي : (بينما نحن مغادرين الفندق الذي يسكنه الشيخ ، توقف أمامه طفل أمريكي ومعه والدته ، فطبطب على رأسه ، وبدأ يُداعب هذا الطفل الذي أثارته هيئة الشيخ وهيئته بلبسه الثوب السعودي والمشلع ، فطلبت الأم من ابنها أن يُحبي الشيخ فرد الشيخ بأحسن منها وقال الشيخ موجهاً كلامه للأم : الله يهديك بالإسلام . وكان الشيخ خلالها غاض النظر ، وعاف خاطر ، ثم طلبت الأم من ابنها أن يودع الشيخ بعبارة : day have a nice وسألني الشيخ ماذا يقول الطفل؟! فأبلغته أنه يتمنى لك يوماً سعيداً . لكن بعض المرافقين امتعضوا

() انظر : الإنترنت - موقع الشيخ ابن عثيمين .

() انظر : مجلة الدعوة - عدد ٣٠٤ .



من ملبس المرأة ؛ فقال أحدهم : قَبَّحَ اللهُ وجهك ! لكن الشيخ لم يعجبه هذا الكلام ؛ فقال : ((يا إخوان ليس هذا من سمات الإسلام . الطفل وأمه قابلانا بوجه حسن ، وكلام طيب ، فأحرى أن نعاملهم بالمثل ؛ فبدلاً من أن ندعو عليهم ، جدير أن ندعو لهم بالهداية، وهذا هو منهج الدين الرفيع))^(١).

اهتمامه بالإسلام والمسلمين :

لقد كان الشيخ رحمه الله تعالى مهتماً كثيراً بالاهتمام بالإسلام والمسلمين وخاصة المسلمين الذين هم في الخارج وفي بلاد الكفر وكان يجب مقابلتهم والتحدث معه ومعرفة قضاياهم ومشاكلهم في بلاد الكفر إذا قدموا للحج أو العمرة .

ولقد صرف الشيخ رحمه الله من وقته لإخوانه ويتمثل ذلك بما يلي :

١ . إلقاء المحاضرات والدروس في المراكز الإسلامية عن طرق الهاتف ، ومنها ما يكون دورياً كل شهر .

٢ . اتصاله بهم أثناء أزماتهم ومصائبه ، ومن الأمثلة على ذلك أنه كان على اتصال بإخوانه في البوسنة والهرسك إلى انتهاء أزماتهم ، وكذا إخوانه بالشيشان .

٣ . مشاركته في بناء المساجد وتوزيع الكتب والأشرطة .

❁ قال د. عبد الله ابن محمد الرميان :

مما يجدر بالذكر أن الشيخ رحمه الله لم يسافر خارج المملكة طوال عمره إلا مرة واحدة في إجازة الصيف الماضي لتشخيص المرض الذي أصابه وكان يرى أن بقاءه في الداخل أكثر نفعاً وأجدي ولكنه كان شديد الحرص على مقابلة المسلمين من شتى بلاد الدنيا عند قدومهم للحج أو العمرة وأذكر أن ذات مرة دعوته لتناول طعام



العشاء وكان رحمه الله لا يرد الدعوة إلا عند عدم استطاعه فوافق على ذلك ثم أرسل لي بعض تلاميذ بعد صلاة العصر للاعتذار وطلب تأجيل الموعد لأن هناك وفدا من المسلمين الأمريكان طلبوا لقاء الشيخ فخشى الشيخ أن يمتد الوقت بهم فاعتذر وفعلا بقي معهم الشيخ إلى قرب منتصف الليل وهذا يدل على حرصه رحمه الله على مقابلة المسلمين والوقوف على مشاكلهم رغم عدم سفره إلى بلاهم .

❁ ويقول الشيخ العقيل ابن عبد العزيز العقيل :

إن الشيخ كان يهتم بقضايا المسلمين في كل أنحاء العالم وكان يتصل بي شخصيا في كثير من المرات يسأل ويستفسر عن أحوال المسلمين سواء أيام البوسنة وأفغانستان وكوسوفا وكان يتابع متابعة دقيقة لبعض المشاريع ويحرص عليها ويخصص جزءا من محاضراته ودروسه لتوعية الناس بهذه القضايا ويحدث على دعمها .

❁ ويقول أحد طلابه :

أذكر أنني زرت الشيخ في مسجد الجامع الكبير في عنيزة وبدأت أحدثه بعد الصلاة عن إحدى القضايا الهامة وكان طبعاً المسجد مليئاً وأمرني أن أنزل إلى القبو وأنتظر هناك ونزل خلفي وجلسنا وحدنا منفردين وكان يصغي باهتمام للقضية التي أطرحها عليه وكان يعطي توجيهاته ونصائحه رحمه الله رحمة واسعة .

❁ مكانته عند الناس :

للشيخ - رحمه الله - مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة ، فقد رزق القبول ، وأحبه الناس ، وحرصوا على سماع دروسه وفتاواه ، واقتناء آثاره العلمية ، وأشرطة دروسه ومحاضراته ، وهو عالم كبير ، وفقهه متمكن ، وهو محل التوقير والإجلال من الولاة ،



والعلماء وطلبة العلم .

وكان من تقدير الولاية في هذه البلاد له أنهم عندما يزورون القصيم يزورونه في منزله ، فقد زاره الملك خالد والملك فهد ، والأمير عبد الله ، والأمير سلطان ، وهو أهل للتوقير والاحترام .

ومع ذلك من أشد الناس تواضعاً ومحبة الخير ، ونفعاً للناس ، وإشفاقاً على الطلبة ، وحرصاً على إفادتهم ، وتحصيلهم العلم ، وجمعهم بين العلم والعمل .

❁ ومن شدة محبة الناس له ومكانته عندهم حتى أنه كان في إحدى المرات ذاهباً إلى البيت من الحرم بعد إلقاء درس فاستوقف أحد المدخنين وهو يمسك سيجارته ونصحه بلطف وهدوء حتى رمى هذا المدخن السيجارة من يده لما رآه من هيئة هذا الرجل الذي نصحه ، ورأى الناس خلفه بأعداد هائلة كلهم يريد سؤاله واستفساره فسأل أحد المشاة خلف الشيخ .. من هذا ؟ فرد عليه بقوله : هذا الشيخ محمد بن عثيمين فلم أكمل كلمتي إلا وصرخ من شدة دهشته للموقف وقال : والله لا أشرب الدخان بعد هذه المرة أبداً ... فعجبت أشد العجب من هذا الموقف ... هذه هي كانت مكانة الشيخ عند الناس .. حتى المدخنين^(١) .

❁ بل إن أحد طلاب من تشاد وهو من المعجبين بالشيخ كثيراً سمي أحد أبنائه هكذا اسماً مركباً ((محمد بن عثيمين)) .

❁ يقول الشيخ أحمد الحمدان - عضو مركز الدعوة والإرشاد بجدة - :

في حج عام ١٤١٦ هـ ، كنت مرافقاً لسماحته وهو يزور الحجاج - كعادته في كل سنة - يسلم عليهم ويحدثهم ، ويجيب عن أسئلتهم في مطار الملك عبد العزيز بجدة ، ودخلنا صالة استقبال كان فيها حجاج من الجمهوريات الإسلامية التي كانت تحت الحكم الروسي ، وكان أصغرهم سنناً قد بلغ الستين ، وليس فيهم من يتكلم



العربية ، فسأل الشيخ إن كان معهم مترجم يترجم كلامه إليهم ، فلم نجد إلا شاباً سعودياً كان في استقبالهم يتحدث بلسانهم ، فطلبنا منه أن يترجم كلام الشيخ فوافق ، وأخذ الشيخ يتحدث والشاب يترجم ، وفي أثناء حديثه دخل شاب يركض ، علمنا فيما بعد أنه مرشد الحملة وإذا به يتحدث العربية بطلاقة ، وطلب أن يقوم بالترجمة ، وأخذ مكبر الصوت ، وهو لا يعلم من هو الشيخ ، حتى فرغ الشيخ من حديثه ، ثم جاء يسلم علينا ، فقلنا له : هذا الشيخ محمد العثيمين .

وإذا بالشاب ينظر إلى الشيخ باستغراب ، وقد اتسعت حدقتا عينيه ، وقال : الشيخ محمد بن صالح العثيمين؟! فاستغربنا من معرفته لاسم الشيخ ، وقلنا : نعم . وإذا به يضمّ الشيخ بذراعيه ، وأخذت الدموع تنهال من عينيه ، وهو يقول : الشيخ محمد العثيمين ، ويكرر اسمه فرحاً ، ثم ما لبث أن أخذ مكبر الصوت ، ونادى في أفراد الحملة بكلام لم نفهم منه سوى ترديده لاسم الشيخ ، وكانت المفاجأة أكبر عندما أخذ أفراد الحملة ييكون ، وارتفعت أصواتهم وهم يرددون اسم الشيخ : الشيخ العثيمين!! وقال الشاب : يا شيخ هؤلاء كلهم طلابك ، هؤلاء كانوا يدرسون كتبك في الأقبية تحت الأرض لما كان تعليم الإسلام عندنا ممنوعاً ، وهم في شوق للسلام عليك ، فهل تأذن لهم؟! وأذن لهم الشيخ فأقبلوا يقبلون رأسه ويديه ، وهم ييكون ويرددون اسمه ، فكان من أشدّ المواقف تأثيراً ، وما أعلم من بقي في ذلك المكان إلا وبكى تأثراً بما رأى وسمع^(١) .

ولكنّ الرزية فقد حرّ
يموت بموته خلق كثير



أبرز شیوخه :

- استفاد الشیخ محمد بن عثیمین - رحمه الله تعالى - فی طلبه للعلم من عدة شیوخ ، بعضهم فی مسقط رأسه (عنیزة) ، وبعضهم فی الرياض ؛ ومن هؤلاء () :
- (١) الشیخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المفسر المشهور .
 - (٢) الشیخ عبد العزیز بن عبد الله بن باز ، المفتي العام للملكة العربية السعودية ، ورئيس هيئة كبار العلماء سابقا .
 - (٣) الشیخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، المفسر المشهور .
 - (٤) الشیخ علي بن حمد الصالحي .
 - (٥) الشیخ محمد بن عبد العزیز المطوع .
 - (٦) الشیخ عبد الرحمن بن علي بن عودان .
 - (٧) الشیخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ .
- رحمة الله تعالى - علیهم أجمعین



أبرز طلابه :

لا يمكن بحال حصر جميع من تتلمذ على الشيخ - رحمه الله تعالى - سواء في الجامع الكبير بعنيزة ، وكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم ، أو في الحرم المكي ؛ أو معهد عنيزة العلمي ، فتدريسه في المسجد الجامع الكبير مدته ٤٥ سنة ، وتدريسه في المعهد والكلية مدته ٤٧ سنة ، فتلاميذه في هذه المدة الطويلة كثيرون جدا . وكان عدد كبير من الطلبة من داخل المملكة وخارجها يرتحلون إليه لتلقي العلم عنه لا سيما في الصيف ، حيث يكون له فيه دروس كثيرة ، وفي الصباح وبعد العصر وبعد المغرب ، ولا ينقطع عن التدريس بعد المغرب في جميع أيام السنة . ولقد توافد عليه طلاب العلم من كل حدب وصوب . ولعل ذلك راجع إلى عدة عوامل ؛ منها :

- (١) صدقه وإخلاصه في طلب العلم والتعليم ، وبذل نفسه في ذلك .
- (٢) تصديه للدروس والمحاضرات والفتوى في الحرم المكي ، لا سيما في العشر الأواخر من رمضان ؛ حيث يزدحم الحرم بطلاب العلم .
- (٣) وضوحه في الأداء ، مع قوة أسلوبه ، وجزالة عباراته التي يفهمها عامة الناس .
- (٤) سلامة منهجه في العقيدة .
- (٥) عدم تعصبه وجموده لمذهب معين في جميع مسائل الأحكام .
- (٦) تقلده بعض المناصب المهمة ؛ مثل : عضويته في هيئة كبار العلماء بالمملكة ، ورئاسته لقسم العقيدة في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ، ورئاسته لجماعة تحفيظ القرآن الكريم في مدينة (عنيزة) ، والتي أنشأها بنفسه عام ١٤٠٥ هـ ، إلى جانب اتصالاته الواسعة بولاية الأمر وكبار المسؤولين من أجل المصلحة العامة ، ومشاركاته في مناسبات كثيرة في أنحاء المملكة .
- (٧) إلقاؤه للعديد من المحاضرات والدروس في كثير من مدن المملكة ؛ لا



سیما المدن الكبيرة .

٨) مشاركته في وسائل الإعلام المختلفة؛ خاصة في إذاعة القرآن الكريم التي تبث من الرياض .

٩) كثرة الأشرطة العلمية التي سُجّلت له ، والتي وصلت إلى جميع أنحاء العالم .

١٠) كثرة مؤلفاته ، التي أكثرها صغيرة الحجم ، غزيرة الفائدة ، وقد تُرجم بعضها إلى عدّة لغات عالمية .

١١) نشر فتاويه ومؤلفاته من خلال موقعه على الشبكة العالمية (الإنترنت) تحت عنوان : [www. ibnothaimen.com](http://www.ibnothaimen.com) .

لقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - يعتني بطلابه عناية شديدة ، فكان الطلاب يتوافدون عليه من كل أنحاء العالم ؛ لثقتهم بقوة علمه ، وكثرة إفادته ، وبراعة تدريسه ، وحنوّه على طلابه ، وكأنهم جميعاً أبناءه . وكان من حرصه - رحمه الله تعالى - على الطلاب أن أقام لهم سكناً ، يحتوي على صالة إعاشة، ومكتبة علمية زاخرة بالكتب والمخطوطات (المكتبة الوطنية) ، وكان يتابع مستواهم الدراسي ؛ بل أحياناً يوقّع على التقرير الشهري مكان توقيع ولي الأمر ! ويشهد الله - تعالى - أن طلاب الشيخ ابن عثيمين من أُمير الطلاب في المعهد والكلية . كما كان - يرحمه الله - يُعطي طلابه في الإسكان الذي خصصه مكافأة شهرية ، بل وينظم لقاء شهرياً في إحدى الليالي يتدارس فيها بعض شؤون الطلاب ، وما يحتاجون إليه من توجيه ونصح، وكان يخرج مع طلابه إلى إحدى مزارع عنيزة ، يلاطفهم ويمازحهم . وسأذكر بعض تلاميذ الشيخ الملازمين له سنوات طويلة ، والمستفيدين منه ، والحريصين على مجالسه ، والمتابعين للعلم ، الحريصين على التحصيل فمنهم () :



الشيخ عبد الرحمن بن صالح الدهش ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الإسماعيل ،
والشيخ غانم بن مرزوق الحربي ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله إبراهيم ، والشيخ
محمد بن سليمان السلطان : وهو الذي ينوب عن الشيخ في خطبة الجمعة والعيدين
، والشيخ الدكتور محمد بن صالح البراك : المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
، والشيخ احمد بن محمد العبيد ، والشيخ الداعية إبراهيم بن محمد الديان ، والشيخ
الدكتور خالد بن علي المشيقح ، والشيخ سامي بن محمد الصقير ، والشيخ خالد
بن عبد الله المصلح : وهما متزوجان من ابنتي الشيخ والشيخ خالد بن سليمان المزيني
، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاضي : مدير المعهد العلمي في مدينة عنيزة ،
والشيخ علي بن عبد الله السلطان ، والشيخ خالد المطرفي ، والشيخ عبد الله بن حمد
السليم ، والشيخ بندر العبدلي ، والشيخ يحيى بن عبد العزيز يحيى ، والشيخ عبد
الله بن عبد العزيز الصائغ ، والشيخ أحمد المشرف ، والشيخ عادل بن عبد الشكور
الزريقي ، والشيخ عبد الله بن حمد الزيداني والشيخ الدكتور يوسف بن عبد الله الزامل
: عميد كلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك سعود فرع القصيم سابقا ، والشيخ عبد
الله بن صالح الحمود ، والشيخ رشيد بن عبد الرحمن الحربي ، والشيخ صالح الحجاج

ومن الكويت : الشيخ حمد العثمان ، والشيخ عثمان الخميس ، والشيخ سالم بن
سعد الطويل ، والشيخ ماهر بن فهد السائر .
ومن دولة البحرين : الشيخ خالد بن سالم ، والشيخ عبد الوهاب الزباني .
ومن سوريا : الشيخ مصطفى بن محمد بن كامل حورية .
ومن مصر : الشيخ الدكتور طيب رشاد بن زارع .
ومن اليمن : محمد بن أحمد الواصل ، والشيخ عمار بن ناشر ، والشيخ يحيى بن
صالح الراعي ، والشيخ زيد بن ثابت ، والشيخ طارق بن عبد الواسع .
ومن باكستان : الشيخ محبوب بن أحمد بن محمد عليف هؤلاء نخبة من طلابه
البارزين وهناك طلاب بمنزلتهم ، أو قريون منهم ، أو دونهم ، أعرضت عن



ذكرهم خشية الإطالة .

وهناك طلاب درسوا على الشيخ ، إلا أنهم لم يطيلوا المكث عنده ، فمنهم :
الشيخ الداعية سلمان بن فهد العودة ، أبو معاذ ، والشيخ الأمير عبد الرحمن آل سعود الكبير ، والشيخ عبد الله السعد ، والشيخ فهد السنيد ، وغيرهم كثير جداً ومنهم من يتردد إلى الشيخ أوقات العطل الدراسية ، فيستفيد منه ، حيث الدروس المكثفة الصباحية والمسائية .

لقد حرص الشيخ - رحمه الله تعالى - على تربية طلابه على العلم الشرعي ، والحرص على الدعوة إلى الله - تعالى - ، ويحضهم على الدراسة النظامية وإكمال الدراسات العليا حتى ينفع الله بهم البلاد والعباد .
وكان ينصح طلابه بالحرص على طاعة ولي الأمر في طاعة الله - تعالى - ومحبته ، والدعاء له ، وكان محكماً لشريعة الله ، مقيماً لشعائر الله ، أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر .

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

دوره العلمي والدعوي :

بدأ أولاً بالتدريس في معهد عنيزة عام ١٣٧٤ هـ ، ثم بالخطابة والإمامة والتدريس في المسجد الجامع الكبير عام ١٣٧٦ هـ ، وأنه أخذ العلم عن طلبة كثيرين في معهد عنيزة العلمي ، وفي كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم ، والمسجد الجامع الكبير بعنيزة ، ولم يقتصر بذله للعلم وقيامه بالدعوة على بلاده القصيم ؛ بل كان يبذل العلم عن طريق التدريس ، والمحاضرات في البلاد التي ينتقل إليها داخل المملكة ، وكان يذهب إلى مكة في أوقات مختلفة ويقوم بالتدريس في المسجد الحرام ، لا سيما في شهر رمضان ، وكان من عاداته أن يذهب إليه بعدما يمضي جزء من رمضان فيدرس في المسجد الحرام ، ويلتف حوله عدد كبير من الطلبة الذين يحرصون على تلقي دروسه والأخذ عنه ،



وكان إذا حضر إلى المدينة لإلقاء محاضرات أو لغير ذلك ، فإنه يدرس في المسجد النبوي ، ويسر الطلاب إذا علموا بقدومه إلى المدينة ليحضروا دروسه ، ويستفيدوا من علمه .
- **ومن مجالات تعليمه ودعوته** إلقاءه المحاضرات في مختلف مدن المملكة ، في المساجد والجامعات .

وقد ألقى محاضرات عديدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة ، في مسجدها ، وفي قاعة المحاضرات ، وفي أماكن الصلاة في كلياتها ومعاهدها .
وأذكر أن من محاضراته التي ألقاها في الجامعة الإسلامية ، محاضرة بعنوان : منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل ، وكذا محاضرة بعنوان : آداب طلبة العلم .
وكان يلقي محاضرات عن طريق الهاتف في أوروبا وأمريكا وغيرها .

- **ومن مجالات تعليمه ودعوته** مشاركته في المؤتمرات في داخل المملكة ، وقد عقد في الجامعة الإسلامية ثلاثة مؤتمرات ، مؤتمر في توجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، ومؤتمر في مكافحة المسكرات والمخدرات ، وقد حضر هذه المؤتمرات وأفاد فيها في بحوثه ومناقشته .

- **ومن مجالات تعليمه ودعوته** مشاركته في توعية الحجاج في مواسم الحج بالفتاوى ، وإلقاء الدروس والمحاضرات ، وقام بالإشراف على الدعاة لتوعية الحجاج في بعض السنوات لجنة فيهم الشيخ - رحمه الله - وكانت هذه اللجنة تجتمع للنظر في شؤون توعية الحجاج ، وكان - رحمه الله - يفيد اللجنة في رأيه وعلمه ، وأنه عندما كتب التقرير من اللجنة قيل له : هل ترغب أخذ نسخة من التقرير ؟ فقال : لا آخذ نسخة منه ؛ حتى لا أحتاج إلى إحراقها ؛ لأنه - رحمه الله - كان مشغولا بالعلم والاحتفاظ بما يتعلق به .

- **ومن مجالات دعوته ونفع المسلمين** قيامه بالفتاوى على ما يرد إليه من أسئلة من داخل المملكة وخارجها ، سواء بالمراسلة أو المقابلة أو عن طريق الهاتف ، وكان يواظب على الإقتناء في هذا الوقت وهو في بلده عنيزة ، وإذا سافر جعل تسجيلاً على الهاتف يرشد إلى رقم في البلد الذي ينتقل إليه .

وأنه لما كان في لجنة توعية الحجاج في مدينة الطائف لكتابة تقرير عن أعمال



التوعية عام ١٤٠٩ هـ ، وتخلف عن الاجتماع بعض الوقت ، ذكر أنه تأخر للإجابة عن الأسئلة عن طريق الهاتف .

- **ومن مجالات تعليمه ودعوته** مشاركته الكثيرة المفيدة في الإذاعة ، فله برامج ثابتة في الإذاعة ، هي : برنامج { نور على الدرب } ، وبرنامج { سؤال على الهاتف } ، وبرنامج { من أحكام القرآن الكريم } ، وله أحاديث غير ثابتة في موضوعات متنوعة . وبرنامج { من أحكام القرآن } مهم ، عظيم الفائدة ، يعنى فيه بالتأمل في القرآن ، واستخراج ما فيه من حكم وأحكام ، وهو يدل على مدى تمكنه في الفهم والفقہ في الدين ، وقد وصل إلى قرب نهاية الجزء الثالث من القرآن الكريم ، وقد قام الأخ الفاضل عبد الكريم بن صالح المقرن المذيع في إذاعة القرآن الكريم باستخراج ما يتعلق بالجزء الأول من القرآن بالأشرطة ، وطبع في مجلد ، وهو مفيد لا يستغني عنه طلبة العلم ، وعسى الله أن ييسر استخراج وطباعة ما يتعلق بالجزئين الباقيين ليعم النفع بهما .

والحاصل أن مجالات تعليمه ودعوته تتلخص فيما يلي (١) :

- ١ . التدريس في معهد عنيزة العلمي ، ثم في كلية الدعوة وأصول الدين في القصيم ، ابتداء من عام ١٣٧٤ هـ .
- ٢ . التدريس في الجامع الكبير في عنيزة ، ابتداء من عام ١٣٧٦ .
- ٣ . الخطابة والإمامة في المسجد الجامع الكبير بعنيزة ، ابتداء من عام ١٣٧٦ .
- ٤ . التدريس في المسجد الحرام والمسجد النبوي .
- ٥ . المحاضرات التي يلقيها في المساجد والجامعات في مدن المملكة ، والمحاضرات التي يلقيها عبر الهاتف في أوروبا وأمريكا وغيرها .
- ٦ . مشاركته في بعض المؤتمرات التي عقدت في المملكة .
- ٧ . الفتاوى عن طرق المقابلة والمراسلة والهاتف .
- ٨ . مشاركته في توعية الحجاج في مواسم الحج .

() انظر : عبد المحسن العباد ٣ رسالة الشيخ ابن عثيمين من العلماء الربانيين .



٩ . برامج وأحاديث في الإذاعة .

العلوم التي برز فيها :

كان الشافعي - رحمه الله تعالى - يقول : ((من حفظ القرآن عظمت حرمة ، ومن طلب الفقه نبئ قدره ، ومن عرف الحديث قويت حجته ، ومن نظر في النحو رقى طبعه)) .

لقد برز الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - في عدد من العلوم حفظاً وتأليفاً وتعليماً وتطبيقاً ، حتى إذا ما تحدث في أي فن قلت : هو المجلي فيها . ومن هذه العلوم : التوحيد ، والفقه ، والأصول ، والتفسير ، والحديث ، وعلم الرجال ، والفرق ، والمذاهب ، واللغة ، وغيرها .

رحلت يا شيخنا والأرض مجدبة وكنت بالعلم إبراقاً وأمطاراً

مذهبه العلمي :

لقد أوضح الشيخ - رحمه الله تعالى - منهجه ، وصرح به في مرات عديدة ، أنه يسير على الطريقة التي انتهجها شيخه العلامة عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - ؛ ومنهج الشيخ السعدي هو أنه كثيراً ما يتبنى آراء شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - ، ويرجحهما على المذهب الحنبلي خلافاً لما عليه معظم علماء نجد ، فلم يكن عنده الجمود تجاه مذهب معين ؛ بل كان متجرداً للحق ، وقد انطبعت هذه الصفة وانتقلت إلى تلميذه ابن عثيمين .

ومن مواقفه التعليمية وإحقاؤه للحق وعدم السكوت عنه ما حدث لطفل صغير عندما جاء للصلاة ووقف الشيخ خلفه في روضة المسجد لأخي عندما كان



صغيراً فقام أحد المصلين وأبعده عن مكانه ووقف بدلا منه وبعد انتهاء الصلاة قال الشيخ لذلك الرجل : لم فعلت ذلك ؟ فهذا الطفل أحق منك بالمكان لأنه سبقك إليه .

لم يكن الشيخ أبو عبد الله العثيمين . رحمه الله تعالى . يتبنى آراء شيخ الإسلام عن هوى ، أو تقليد أعمى ؛ بل إنه خالف شيخ الإسلام في عشرات المسائل أكثر من مخالفة شيخه السعدي لشيخ الإسلام .

وكان تمام الدين قبل اثلامه فوا رحمتا للخلق إذ قيل يرحل

منهجه وأسلوبه في الدعوة والتعليم :

إن طبيعة الدرس التي التزمها الشيخ - رحمه الله تعالى - وسار عليها واتخذها منهجاً له منذ توليه التدريس في الجامع الكبير خلفاً لشيخه ، تكمن في نمط معين ، يختلف عن الأساليب التي ينتهجها عامة العلماء في بلاد الحرمين ؛ ذلك أن الشيخ يركز كثيراً على حفظ المتون ، ويطلب التلميذ ويتابعه على الحفظ في كل درس ، بل إن الشيخ ينكر على من يحضر درسه ولا يلتزم الحفظ (١) .

اتباعاً لما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فقد كان - رحمه الله - متجرداً للحق ، حيثما ثبت الدليل يمم وجهه إليه ، فحيثما وجد الحق فهو ضالته ومطلبه وكثيراً ما نسمعه يستدل بقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ

الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

(١) انظر : محمد بن عثيمين - شرح العقيدة الواسطية .

(٢) القصص : ٢



١ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ (١) ، وكان رحمه الله

إذا أخذ بقول ثم تبين له رجحان غيره من حيث الدليل رجع عن قوله الأول .
وقد تميز أسلوب الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - في التعليم ؛ حيث إنه لم يكن مستمعاً فقط ، أو شارحاً فقط ، لكنه يستفرغ وسعه في الشرح وتحقيق المسائل ، وبيان الراجح من أقوال أهل العلم ، مع التجرد من الهوى ، وفي أثناء ذلك هو مستمع لزيادة من طالب ، أو استدراك من آخر ، أو اعتراض من ثالث ، وفي أثناء شرحه يميل إلى الحوار وإثارة الاستفهامات ، والإجابة عنها بعد سماع أجوبة الطلاب ومحاوراتهم .

ما مات من ذكره باقٍ وسيرته في كل قلب لها فيض وأنوار

٢

ولعل أبرز ملامح في منهاجه الدعوي (٢) :

- (١) حرصه الشديد على التقيد بما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد علماً وعملاً ودعوة وسلوكاً وذلك مقترن بالتنفير والتحذير مما يخالف ذلك .
- (٢) الحرص على صحة الدليل وصواب التعليل ووضوحه ومناسبته .
- (٣) الربط بين العلم الدعوي والتقعيد الفقهي ضماناً لسلامة أعمال الدعوة وما يضعه الدعاة بين أيدي الناس من كتب ومذكرات وغيرها .
- (٤) العناية بمقاصد الشريعة الإسلامية وقواعد الدين لأن ذلك مناط الحكم الإسلامي الذي أمر الله به سبحانه وتعالى .
- (٥) الاعتدال والتوسط في المنهاج والسلوك والفهم والتقيد في ذلك بما كان عليه السلف الصالح .
- (٦) الاهتمام بالتطبيق والعناية بالأمثلة والتخريج .
- (٧) التيسير الذي يبعد الداعية عن التعقيد أو التنفير .

(١) الأعراف : ١ . ٣ .

(٢) انظر : مجلة الأربعة - عدد ١٥ يوم ٩ / ١٠ / ٨٠



(٨) البعد عن التعصب والتقليد الأعمى والحرص على التوفيق بين النص والمصلحة .

من مؤلفاته رحمه الله :

لقد صنف الشيخ - رحمه الله تعالى - آثاراً علمية في مجالات شتى ، من مسموع ، أو مكتوب ، في العقيدة ، والفقه ، والحديث ، والأخلاق ، والسلوك ، والمعاملات ، وغيرها مما كان له الأثر الكبير في استفادة الناس منها .

وتمتاز مؤلفات الشيخ - رحمه الله تعالى - بالوضوح والسلاسة ، واستدلالات مدعومة بالأدلة الصحيحة ؛ ولذلك أثرت كتاباته التي تجمع بين سهولة التنظيم والكتابة العصرية ، مع عمق التأصيل والبحث الشرعي ، رداً إلى الله ورسوله في مسائل العلم ، وحرصاً على دراسة الأحاديث وتمحيصها سنداً وامتناً ، مع سلامة المنهج ، وصفاء المعتقد ، والبعد عن البدع وأهلها؛ بل ومحاربتها وكشف عوارها.

ومن آثار الشيخ العلمية () :

- (١) ٤٨ سؤالاً في الصيام .
- (٢) ٦٠ سؤالاً في أحكام الحيض والنفاس .
- (٣) الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع .
- (٤) أحكام الأضحية والذكاة .
- (٥) أحكام الجنائز .
- (٦) أحكام قصر الصلاة للمسافر .
- (٧) أحكام من القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) .
- (٨) أخطاء يرتكبها بعض الحجاج .



- (٩) إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المختار .
- (١٠) أسئلة من بائعي السيارات .
- (١١) أسئلة مهمة .
- (١٢) أسئلة وأجوبة في صلاة العيدين .
- (١٣) أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها .
- (١٤) أصول في التفسير
- (١٥) أصول في الصيام والتراويح والزكاة .
- (١٦) الأصول من علم الأصول .
- (١٧) الإمام ببعض آيات الأحكام تفسيراً واستنباطاً .
- (١٨) الاعتدال في الدعوة .
- (١٩) بحوث وفتاوى في المسح على الخفين .
- (٢٠) تخريج أحاديث الروض المربع .
- (٢١) تسهيل الفرائض .
- (٢٢) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد .
- (٢٣) تفسير آيات الأحكام .
- (٢٤) تفسير آية الكرسي .
- (٢٥) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة - البقرة) .
- (٢٦) تفسير القرآن الكريم (جزء عم) .
- (٢٧) تقريب التدمرية .
- (٢٨) تلخيص أحكام الأضحية والزكاة .
- (٢٩) تلخيص فقه الفرائض .
- (٣٠) توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور .
- (٣١) حاشية على الروض المربع .
- (٣٢) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة .
- (٣٣) حكم تارك الصلاة .
- (٣٤) حكمة إرسال الرسل .
- (٣٥) الخلاف بين العلماء ، أسبابه وموقفنا منه .



- (٣٦) الذكر الثمين .
- (٣٧) الربا - صورته وأقسام الناس فيه .
- (٣٨) رسالة الحجاب .
- (٣٩) رسالة في أحكام الدماء الطبيعية للنساء .
- (٤٠) رسالة في أحكام الميت وغسله .
- (٤١) رسالة في أقسام المدائنة .
- (٤٢) رسالة في أن الطلاق الثلاث واحدة ولو بكلمات .
- (٤٣) رسالة في الصلاة والطهارة لأهل الأعذار .
- (٤٤) رسالة في القضاء والقدر .
- (٤٥) رسالة في المسح على الخفين .
- (٤٦) رسالة في النكاح وفوائده .
- (٤٧) رسالة في الوصول إلى القمر .
- (٤٨) رسالة في الوضوء والغسل والصلاة .
- (٤٩) رسالة في حكم تارك الصلاة .
- (٥٠) رسالة في سجود السهو .
- (٥١) رسالة في مواقيت الصلاة .
- (٥٢) رسالة في وجوب زكاة الحلي .
- (٥٣) زاد الداعية إلى الله .
- (٥٤) الزواج .
- (٥٥) سؤال وجواب من برنامج نور على الدرب .
- (٥٦) سجود السهو في الصلاة .
- (٥٧) شرح أصول الإيمان .
- (٥٨) شرح الأصول الستة .
- (٥٩) شرح العقيدة الواسطية
- (٦٠) شرح العقيدة الواسطية (شرح مطول) .
- (٦١) الشرح الممتع على زاد المستقنع .
- (٦٢) شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث .



- (٦٣) شرح ثلاثة الأصول .
- (٦٤) شرح عمدة الأحكام .
- (٦٥) شرح كشف الشبهات .
- (٦٦) شرح لمعة الاعتقاد .
- (٦٧) الضياء اللامع من الخطب الجوامع .
- (٦٨) عقيدة أهل السنة والجماعة .
- (٦٩) فتاوى الحج .
- (٧٠) الفتاوى النسائية .
- (٧١) فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، وهو أول كتاب للشيخ كتبه عام ١٣٨٠ هـ .
- (٧٢) القواعد المثلى في صفات اللّٰه وأسمائه الحسنی .
- (٧٣) القول المفيد على كتاب التوحيد .
- (٧٤) كفر تارك الصلاة .
- (٧٥) كيف يؤدي المسلم مناسك الحج والعمرة .
- (٧٦) مجالس شهر رمضان .
- (٧٧) المجموع الثمين من فتاوى محمد بن صالح العثيمين .
- (٧٨) مجموع دروس وفتاوى الحرم المكي .
- (٧٩) مجموع فتاوى ورسائل .
- (٨٠) مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة .
- (٨١) مجموعة أسئلة في بيع وشراء الذهب .
- (٨٢) مختارات من أعلام الموقعين .
- (٨٣) مختارات من الطرق الحكمية .
- (٨٤) مختارات من زاد المعاد .
- (٨٥) مختارات من فتاوى الصلاة .
- (٨٦) مختصر مغني اللبيب .
- (٨٧) المدابنة .
- (٨٨) مذكرة على العقيدة الواسطية .
- (٨٩) مصطلح الحديث .



- (٩٠) من مشكلات الشباب .
- (٩١) مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة .
- (٩٢) المناهي اللفظية .
- (٩٣) المنتقى من فرائد الفوائد .
- (٩٤) منظومة في أصول الفقه وقواعده .
- (٩٥) منهاج أهل السنة والجماعة .
- (٩٦) المنهج لمريد العمرة والحج .
- (٩٧) مواقيت الصلاة .
- (٩٨) نبذة في العقيدة الإسلامية .
- (٩٩) نيل الأرب من قواعد ابن رجب .

محمد الصالح يالقومي لقينا في المصاب ما لقينا

من تسجيلاته رحمه الله :

- (١) شرح أصول التفسير
- (٢) شرح التفسير .
- (٣) شرح العقيدة .
- (٤) شرح مصطلح الحديث .
- (٥) شرح رياض الصالحين .
- (٦) شرح عمدة الأحكام .
- (٧) شرح أصول الفقه .
- (٨) شرح زاد المستقنع .
- (٩) شرح صحيح الإمام البخاري .
- (١٠) شرح صحيح الإمام مسلم .



- (١١) شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام .
- (١٢) شرح نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار .
- (١٣) شرح الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل .
- (١٤) اللغة العربية .
- (٣١) عذاب القبر وشرب الدخان .
- (٣٢) خطر التعامل بالربا .
- (٣٣) فضل العلم .
- (٣٤) فضل الذب عن إعراض المؤمنين ومضار الغيبة .
- (٣٥) سجود السهو وأحكامه .
- (٣٦) نصيحة للشباب .
- (٣٧) صفات المؤمنين .
- (٣٨) منهج أهل السنة والجماعة .

منهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لقد كان الشيخ رحمه الله أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ومساعدة للمحتاجين ويجب الأمر بالمعروف والنصح والإرشاد حتى للمشاة في الطريق والناس العامة فكان ينصح المدخنين وهو في طريقه للمسجد أو للبيت وكان ينصح طلابه ويعظهم بالموعظة الحسنة ويتلاطف معهم بل وحتى مع الأطفال الصغار .

❁ قال عبد الله بن عبد العزيز العفيص :

مرة بعد أن انهيينا من السعي للعمرة خرج الشيخ ليحلق رأسه وإذا برجل خارج المسعى يمسك بسيجارة فوعظه الشيخ بكلمة طيبة فكان الرجل لم يعر الشيخ



اهتماما ومضى فلحقت به وقلت له أتدري من هذا الذي يعظك ؟ إنه الشيخ بن عثيمين . فقال : صحيح ابن عثيمين !!
فانطلق يعتذر من الشيخ ويقبله في رأسه فقال له الشيخ : إذا كنت تريدني أقبل اعتذارك فاترك هذا الخبيث ، فوعد خيرا^(١) .

❁ يقول الشيخ سعد بن عبد الله البريك :

ما تواني عن النصح والإرشاد بعد أن داهمه المرض وأنهك قواه وفتك بجسمه يري من رافق في رحلة العلاج إلى " أمريكا " يقول : أمضى الشيخ عشرة أيام ملاًها بجلسات تفسير القرآن وتعليمه والفقهاء ومدارسته وتحول جناحه في المستشفى إلى حلقة من حلق العلم والفتيا والذكر والدعوة ، اجتمع برؤساء المركز الإسلامية الذين زاروه في المستشفى فأكثر عليهم النصيحة وأعاد وكرر عليهم أن يتقوا الله وأن يتحدوا وأن يتكاتفوا وأن يجمعوا كلمتهم وأن يعتصموا بحبل الله جميعا وأن ينبذوا الفرقة وأن يبدؤوا الحوار بينهم بالدين والحكمة والحسنى وأن يباعدوا عن رمي بعضهم بالعبارات التي لا تليق أو اتهام بعضهم بما لا يجوز من سيئ الظنون^(٢) .

❁ ويقول الشيخ صالح اليونان :

كان آخر لقاء بالشيخ رحمه الله في رمضان في هذا العام في الخامس من شهر رمضان في أحد المستشفيات في الرياض ، وقفت أمامه وسلمت عليه فرأيت فيه جسده نحيلاً كأنما هو جلد على عظم قد برح به المرض ، لكن مع لسان ذاك وقلب شاكر ، رأيت فيه قلباً يعيش آلام الأمة ينبض بحاجاتها ، فكانت وصيته الشفهية دون واسطة وهو ممدد على الفراش أنه يقول : عليكم بالجد في دعوة الناس إلى الله ، عليكم بالتيشير على الناس ، عليكم في نبذة الفرقة والاختلاف والشحناء ،

١٤٢١ هـ .

() انظر : مجلة الأربعاء - عدد ١٥ يوم : ٩ / ٠٤

ن على فراش الموت .

() انظر : شريط ريانو ٢



وتفهم الأمور والحكمة في الدعوة إلى الله ، فعلمت أنها موعظة مودع وهي وصيه لجميع طلاب العلم .

❁ وقال الشيخ سليمان الجبيلان :

كان الشيخ حرصا على العمل بالعلم فكان دائما يكثر على الطلبة ويقول : يا طلاب احرصوا على أن تعملوا بما علمتم ، وكان يأتي لهم بقوله تعالى : ❁

وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿٧٧﴾^(١) يقول :

هذه الآية تبين أن من عمل بما أورثه الله علم ما لم يعلم ، وكان جزاه الله خيرا يقول : أضرب لكم مثلا بسيطا ، السلام كلكم تعرفون فضل السلام وأنه ﷺ يبدأ الناس بالسلام فمن منا يسلم على الناس ؟ من منا يستقبل الناس بابتسامه التي قال عنها ﷺ : " ابتسامتك في وجه أخيك صدقة " كان حريصا على العمل بالعلم وأنا رأيت الشيخ متمثلا بهذا ، سافرت معه وكان في سفره جزاه الله خيرا متى ما ارتفعنا مرتفعا كبر ومتى ما نزلنا واديا سبح ومتى ما أراد أن ينزل ، ينزل على السنة ، ركب السيارة مرة معي فرأيتته يركب ركوبا عاديا ورأيت بعض الاخوة الحريصين جزاهم الله خيرا يركبون بالرجل اليمنى فقلت : يا شيخ أنا ألاحظ بعض الاخوة يركب برجله اليمنى وأنت تركب ركوبا عاديا فقال : يا أبو عبد العزيز ما ورد في هذا شيء أي إنه يريد أن يطبق السنة^(٢) .

❁ تقول سعاد بنت محمد بن حمد العثيمين :

كان يحب الصغار ويداعبهم ومع ذلك لا ينسأهم من النصيح وإرشاد والتعليم ولقد كنت في سن صغيرة أبلغ من العمر عشر سنوات ألعب مع بناته في فناء بيته وكنت أرتدي ملابس قصيرة " الشانيل " فمسك بيدي وكلمني برفق وداعبني حتى شعرت

() محمد : ١

٧

() انظر : شريط الإمام ابن عثيمين .



بالفرح والسرور ثم قال لي : إن هذا اللبس لبس النصارى أمرني أن أبلغ أُمي بذلك فكانت نعم النصيحة فلا أذكر والله أُنِي لبست بعدها هذا النوع من اللباس (١).

❁ وتقول منى بنت محمد بن حمد العثيمين :

أذكر موقفا حدث لنا معه وعمري ست سنوات ، حيث كنا في بيته وكنا نلعب في فناء منزلهم كلنا نحن وأبناءؤه فمر من عندنا وسلم علينا وداعبنا بكلماته اللطيفة ، ولفت نظرة لباس أخي الذي يبلغ من العمر أربع سنوات إذ كان يرتدي ملابس ملصقا عليها قطعت بلاستيك على شكل صورة "أسد" فجلس رحمه الله بجانب أخي وأمسك به بيده الحانية وأخذ يتحدث معنا حتى استأنس أخي ثم أخرج معه قطعة من النقود وقال له أعطيك هذه النقود وانزع هذه الصورة ، وربما علل الشيخ لأنها لا ترضي الله تعالى ، ففرح أخي بذلك المبلغ وغير الشيخ المنكر بالحكمة واستفدنا جمعا وتجنبنا لبس المصورات حتى اليوم (٢).

❁ ويقول الشيخ سليمان الجبيلان :

أذكر له موقف طريف عند الحرم قد يعتذر على كثير منا في تبين الحق أن امرأة من إحدى البلاد الإسلامية تتابعه وتريد أن تسأله وهو خارج من المسجد الحرام فما كان يرد عليها وكان يكلمها وهو معطيها ظهره ، فكانت تقول : رد علي ، التفت لي يا شيخ وكانت حاسرة عن وجهها ، فالشيخ جزاه الله خيرا قال : أرد عليك بعدما تتحجبي قالت : أُنِي متحجبة وكانت تأخذ بالحجاب في قضية إخراج الوجه واليدين فوضع الشيخ رحمه الله غترته على وجهه وغطى وجهه والتفت إلى المرأة وقال لها : هذا هو الحجاب ، فأخذت الدعوة عمليا (٣).

١٧٧ .

٦

() انظر : مجلة الدعوة - عدد ١:

١٧٧ .

٦

() انظر : مجلة الدعوة - عدد ٣:

() انظر : شريط الإمام ابن عثيمين .



❁ وقال عبد الله بن عبد العزيز العفيص :

كان يساعد المحتاجين ويأمر بالمعرف وينه عن المنكر وهو يمشي في الطريق وأذكر أن امرأة من المعتمرات كانت تبكي وتشتكي أنها حقيبتها وفيها نقودها وحاجاتها وكنا نمشي وإذا بالشيخ يقف ويخرج من جيبه ورقة ٥٠٠ ريال ويعطيها ويمضي^(١) .

تفانيت في ذات الإله مجاهدًا تجاهه أرتالَ الفجور وتدحُر

أمرت بمعروف وأنكرت منكرًا وكنت لبذل العلم تسعى وتنشر

ووقتك للتأليف والدرس نُهبة وللذكر والفتوى نصب مقدر

ظلت تغيث الناس فتيا وحكمة وفي الجسم نار الداء تصلى وتصهر^(٢)

❁ موقفه من مخالفه وكيف تعامل معهم :

كان هناك بعض المخالفين للشيخ في بعض المسائل فإن مخالفتهم له لا يدل ذلك على استنقاص قدر ذلك العالم الجليل ولا تقليلا من شأنه ومكانته العلمية ، ومن خالف الشيخ في أي مسألة وعلم الشيخ بذلك ، استدعاه وتناقش معه برفق ولين وقد كان يقتدي بالنبي ﷺ في اللين في القول وعدم التعصب وكان يرد الإساءة بالإحسان - رحمه الله - وكان يتجنب المشاجرة والمطاحنة التي تخرج بلا نتيجة بل وربما هذا يزيد الحقد في قلوب العلماء ، وإن تبين له أن الرأي الذي خالفه هو الصواب فيتراجع عما كان عليه .

ولقد كان الشيخ يخالف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في عشرات المسائل أكثر من مخالفة شيخه السعدي لشيخ الإسلام ، ومخالفته لشيخ الإسلام في هذه

(١) ١٤٢١ هـ .

(٢) انظر : مجلة الأربعاء - عدد ١٥ يوم : ٩ / ١٠ / ٨٠

(٣) الأبيات لإبراهيم بن محمد المشلبي / ابن عثيمين الإمام الزاهد : ٧٨٣ .



المسائل لا يدل على أنه أعلم منه في هذه المسائل ، بل ربما يكون الحق في جانب شيخ الإسلام فيما خالفه فيه ، وما زال العلماء قديماً وحديثاً يخالف بعضهم بعضاً في عشرات أو مئات وربما ألوف المسائل لكن العيب في المخالفة أن تكون نابعة عن هوى أو سوء نية ، أو عدم توفر الكفاءة العلمية وعدم الدقة في فهم النصوص واحتواء الخلاف فيها بالنسبة للمخالف ، وكل هذه الصفات يتنزه عنها شيخنا حفظه الله فهو معروف بسعة علمه ، ودقة فهمه ، وآثاره العلمية ، من مكتوب ومسموع ، شاهدة على أهليته وكفاءته وكل مسألة يخالف فيها شيخنا أبو عبدالله العثيمين من هو أعلم منه ، له حظ من النظر فيها ، وما كان كذلك فلا حرج في المخالفة قال الناظم :

وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر

ولا بأس في أن نذكر أمثلة لبعض المسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية منها^(١) :

١/ يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الجماعة شرط لصحة الصلاة ، ويرى شيخنا أنها واجبة .

٢/ يرى شيخ الإسلام أن المتمتع في الحج يكفيه سعي العمرة عن سعي الحج ، ويرى شيخنا أن سعي العمرة لا يكفي عن سعي الحج .

٣/ يرى شيخ الإسلام جواز سفر المرأة بلا محرم مع الأمن ، ويرى شيخنا عدم جواز سفر المرأة بلا محرم مطلقاً .

٤/ يرى شيخ الإسلام جواز الجمع بين الأختين من الرضاع ، ويرى شيخنا التحريم لعموم حديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .



٥/ يرى شيخ الإسلام جواز دفع الزكاة في قضاء دين الميت الذي لم يخلف وفاء ، ويرى شيخنا عدم الجواز .

٦/ يرى شيخ الإسلام جواز تعفير الوجه بالتراب تذلاً لله تعالى ذكرها في الاختيارات ويرى شيخنا ضعف هذا القول، لأن الأصل في العبادات المنع والحظر، حتى يقوم دليل على المشروعية .

٧/ يرى شيخ الإسلام أن للأُم الثلث مع الإخوة المحبوبين بالأب، ويرى شيخنا أن للأُم السدس ، أي أن الإخوة ، وإن كانوا محبوبين بالأب ، لكن تأثيرهم على الأم يظل باقياً ، فيحبونها حجب نقصان من الثلث إلى السدس ، وهو قول الجمهور .

٨/ يرى شيخ الإسلام جواز الزيادة بين الربويين من جنس واحد في مقابلة الصنعة، ويرى شيخنا عدم الجواز للعمومات الدالة على أن الذهب بالذهب لا بد فيه من التساوي وزناً وبوزن، سواء بسواء ، يداً بيد.

٩/ يرى شيخ الإسلام أن المأموم تكفيه قراءة إمامه في الصلاة الجهرية ، وهو المذهب، ويرى شيخنا وجوب قراءة الفاتحة على المأموم في الجهرية .

حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية :

قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية منح جائزة هذا العام ١٤١٤هـ ، لخدمة الإسلام إلى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، وذكرت لجنة الاختيار في حيثيات فوز الشيخ بالجائزة ما يلي :

أولاً : تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها : الورع ، والزهد ، ورحابة الصدر ، وقول الحق ، والعمل لمصلحة المسلمين ، والنصح لخاصتهم وعامتهم .

ثانياً : انتفاع الكثيرين بعلمه تدريساً ، وإفتاءً ، وتأليفاً .



- ثالثاً : إلقاءه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة .
- رابعاً : مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كبيرة .
- خامساً : اتباعه أسلوباً متميزاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتقديمه مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح فكراً وسلوكاً .

جهوده في الحج :

كان الشيخ - رحمه الله عليه - ملازماً للحج والعمرة طوال حياته ، وكان يرى في الحج مجالاً خصباً للدعوة ، وتعليم المسلمين ، لذلك كان يجلس في مخيمه المشهور في منى للإفتاء طوال أربع وعشرين ساعة !

مرضه الأخير (نفس الدعوة معه إلى آخر أيامه) :

أصيب الشيخ - رحمه الله تعالى - بمرض سرطان القولون ، والذي ظلّ يعاني منه لفترة طويلة ، ولم يكتشف إلا في شهر صفر ١٤٢٠ هـ . إثر مراجعة الشيخ لمستشفى الملك فهد بالرياض ، وأمام إلهام ولاية الأمر بالمملكة سافر الشيخ بطائرة خاصة بأمر من الأمير عبد الله بن عبد العزيز - ولي العهد - إلى مدينة (Boston) بالولايات المتحدة الأمريكية لتشخيص المرض ، بصحبة أخيه وأبنائه ، وعدد من استشاري الأورام في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض .



ویذکر مقربون من الشیخ أنه حین عرض علیه الفریق الطبی الأمريكي فی الولايات المتحدة العلاج بالإشعاع النووی أو الكیمیائی ووضحوا له بأن هذا الأخير یسبب تساقط الشعر فسأل الشیخ : حتی شعر لحتی ؟ فقالوا : نعم ، قال : لا أحب أن ألاقی ربی بلا لحة .

ثم عاد الشیخ - رحمه الله تعالى - إلى المملكة بعد أن سافر إلى أمريكا وأمضى بها عشرة أيام - لأول مرة فی حیاتة - ، ورغم مرضه الشدید إلا أنه لم یبخل على المسلمین فی مدينة (Boston) الأمريكية ببعض الجلسات والكلمات ، وأمّ المسلمین هناك فی صلاة الجمعة مرتین^(١) !

لما رجع الشیخ - رحمه الله - من أمريكا بعد العلاج سئل عن حالته العلاجیة والصحیة فقال الشیخ كلمة تدون بماء الذهب قال : اعلموا أن المرض لا یقدم الآجال وأن العافیة لا تؤخر الآمال والآجال وأن أجلی مکتوب وأجلکم مکتوب من قبل أن یخلق الله السماوات والأرض فآمنوا بهذا فإنی آمنت^(٢) .

عاد - یرحمه الله تعالى - إلى المملكة ، وأدخل مستشفى الملك فیصل التخصصی بالرياض ، وتوافد على غرفته بالمستشفى جموع متکاثرة من محبی الشیخ ، وعموم رجالات المجتمع ، الذین حرصوا جميعاً على الاطمئنان على صحة الشیخ ، وحُقّ - والله - لهم ذلك ؛ فمن مثل الشیخ ابن عثیمین !؟

❁ سجل فضیلة الشیخ محمد بن عثیمین موقفاً مؤثراً أمام أطباءه الذین كانوا یشرفون على حالته الصحیة داخل المسجد الحرام فقد كانت حالته الصحیة تستدعی راحته فی تلك اللیلة وعدم إلقاءه الدرس بعد صلاة التراویح لأن الأطباء یرغبون فی إضافة دم للشیخ وعمل بعض الفحوصات .

(١) انظر : شذا ی السید أحمد + رسالة تذكیر المسلمین بترجمة الشیخ ابن عثیمین .

(٢) انظر : شریط أحب لقاء ربی .



لكن الشيخ قال لهم : اعملوا ما شئتم وسألقي الدرس ، فكان يتحدث ويلقي المحاضرة والأطباء يضعون الإبر في جسده لزيادة الدم واستكمال الفحوصات والتأكد من درجة الحرارة والضغط والحالة الصحية العامة ، فهكذا وإلى هذه الدرجة كان حرصه على نشر العلم وتعليم الناس حتى آخر يوم من رمضان قبل مغادرته المسجد الحرام (١).

❁ يقول الشيخ إبراهيم بن عبد الله الدويش : ((زرت في مرضه الأخير ، وكان كعادته مبتسماً ، مرحباً سائلاً حتى نسيته أنه هو المريض ، فلما هممت بمواساته ؛ قال : الحمد لله منذ سبعين سنة وأنا بصحة وعافية ، وفضل الله عليّ كبير ، وأنا بخير الآن . الألم لحظات إذا احتسبها العبد كُتِب له الأجر.. ثم رأيتُ من صبر الشيخ وتجلده ورضاه عجباً ، وكنت أعلم أنه يتألم ألماً شديداً، لكنها أخلاق العلماء الصابرين المحتسبين ، الراضين بقضاء الله وقدره)) .

❁ وحينما زار محافظ (عنيزة) عبد الله بن يحيى السليم ، الشيخ في المستشفى بالرياض ، أوصاه الشيخ بعدة وصايا ؛ منها: مخافة الله واتباع أوامره ، ودعم جامع عنيزة .

وقد غادر الشيخ مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض يوم الثلاثاء التاسع من رمضان متوجهاً إلى مكة المكرمة لقضاء بقية رمضان بجوار الكعبة المشرفة ، وفي الحرم المكي كان الشيخ يلقي درساً يومياً من مقرّ إقامته داخل المسجد الحرام بجوار باب العمرة ، ويتم نقل الصوت عبر المكبرات إلى الركن الذي طالما جلس فيه الشيخ لتعليم الناس وتوجيههم ، ثم يجيب الشيخ عن الأسئلة التي توجه إليه ، إلا إنه لم يكن يستقبل الزيارات نظراً لحالته الصحية .



لما أتتك من الأمراض أوجعها لم تلتفت ووفيت العهد إكبارا
أبرمت عهدا ولم تنقض موثقه بأن تبيع لباب النفس غفارا
من ذا سينسى بيت الله درسكم والداء يغرز في جنبك أظفارا
ولا تبالي بنصح الطبيب فقد رحلت تطلب جنات وأنهارا^(١)

وكانت هذه الدروس المباركة ، في الليالي الشريفة ، بجوار الكعبة المعظمة ، هي آخر ما سمعه المحبون من دروس الشيخ ابن عثيمين ، وودع المحبين كما ودع رسول الله ﷺ أصحابه في حجة الوداع ((لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا)) ، فهاجت النفوس وذرفت العيون من وقع ما قال .
ثم غادر الشيخ إلى جدة حيث أدخل مستشفى الملك فيصل التخصصي ، ثم دخل العناية المركزة وخرج منها بعد ثلاثة أيام ، وتحسنت حالته الصحية ، لكنها ساءت مرّة أخرى .

وفاته :

في الساعة السادسة من مغرب يوم الأربعاء ١٥ / ١٠ / ١٤٢١ هـ ، وداخل مستشفى الملك فيصل التخصصي بجدة ، استرد الله وديعته ، وصعدت روح الشيخ ابن عثيمين إلى بارئها ، بعد حياة حافلة دامت (٧٤) عاماً ، وثمانية عشر يوماً .
وبسرعة البرق انتشر الخبر في أرجاء الدنيا في لحظات ؛ حتى إنني رغم وجودي في المدينة النبوية ، إلا أن الخبر جاءني من دولة قطر عبر الهاتف بعد صلاة العشاء مباشرة !



يا ليتني استوقفت رنة هاتفي قبل استماع نداء من ناداني
أوني أغلقت كل خطوطه متخلصا من صوته الرنان
رفقاً بقلبي أيها الناعي فقد أقيت غصن الشوك فوق وسادي

لم أصدق كلامه في البداية ، حتى أتاني الخبر اليقين ..

ما ذا يقول محدثي أحقيقة ما قال أم ضرب من الهذيان
مالي أرى ألفاظه كحجارة ترمي بها الأفواه للآذان

وقالوا (العثيمين) هوى في الأرض كوكبه ... جلّ المصاب فذا أمر له شان ...
وفُجع المسلمون - وأي فجيرة - في مشارق الأرض ومغارها بعد أن أذاعت وسائل
الإعلام الرسمية النبأ التالي :

(بيان من الديوان الملكي : انتقل إلى رحمة الله تعالى مساء اليوم في جُدة فضيلة
الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، عضو هيئة كبار العلماء ، إثر مرض عانى منه
طويلاً ، وسيصلى عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر غدٍ الخميس ١٦ / ١٠ /
١٤٢١ هـ ، إن شاء الله تعالى ، ومن ثمَّ يوارى الثرى بمكة المكرمة) ١ هـ
لقد كانت أمنية الشيخ - رحمه الله - أن ينال الشهادة ، وحقق الله ما يريد ومات
- رحمه الله شهيداً لأنه ورد عن النبي ﷺ أنه قال : " المبطون شهيد " والشيخ توفي
من داء البطن (١) .

لقد تأثر الكثيرون لوفاة الشيخ - رحمه الله تعالى - ، وحزنوا عليه حزناً شديداً لما له
من المكانة العلمية العظيمة ، ولما فيه من النفع العظيم للإسلام والمسلمين ، وقد قال



الرسول ﷺ يوم أن مات ابنه إبراهيم : " إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، و لا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون " (١) .

أقسمت ما اهتز في الأرض فاجعة أدهى مراراً كالذي شهدا
الشيخ مات أما لديك عبارة أخرى تعيد بها اتزان جناني
الشيخ مات صدقت إني مؤمن بالله مجبون على الإدعان

جنازته :

مهما تكلمتُ ووصفتُ في هذا المقال مشهد جنازة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - فلن أستطيع أن أعبر عما رأيته في هذا اليوم ..

فكيف بمن لا يستبين فصاحة وأنى لمثلي أن يدون بالقلم؟!!

كان يوم الأربعاء ١٥ / ١٠ / ١٤٢١ هـ يوماً عادياً في مكة المكرمة - شرفها الله - .. الحرم خاوٍ خصوصاً في مثل هذا الوقت من السنة ؛ فلقد غادر المعتمرون إلى بلدانهم بعد أن أدوا عمرة رمضان ، وأهل المملكة منشغلون باختبارات الفصل الأول بعد انتهاء إجازة العيد ... وما إن انتشر نبأ وفاة الشيخ العثيمين ، وإعلان أن الصلاة عليه ستكون في الحرم المكيّ بعد عصر الخميس ١٦ / ١٠ / ١٤٢١ هـ ؛ حتى أقبل الناس زرافات ووحداً ، وتوافد على مكة المكرمة آلاف مؤلفة من البشر ؛ من العلماء والأمراء ، والوزراء ، والسفراء ، وطلاب العلم ، وعامة الناس ... من داخل المملكة وخارجها للصلاة على فقيه المسلمين ، الشيخ ابن عثيمين .



ولم تشرق شمس يوم الخميس إلا وقد امتلأ الحرم المكي عن آخره ، ولم يعد فيه موضع
لقدم.. حتى إنه قُدر عدد الموجودين في الحرم المكي في ذلك الوقت بنصف مليون
مصلٍ ، أو يزيدون !

جميع رحلات الطيران الداخلي من القصيم والرياض إلى جدة امتلأت عن آخرها !
وقامت (الخطوط السعودية) بتسيير رحلات إضافية ، واضطر كثيرون إلى استخدام
الطريق البري للوصول إلى مكة المكرمة . وسيّرت شركة (النقل الجماعي) منذ يوم
الأربعاء والخميس ست حافلات لنقل (٧٥٠) شخصاً من تلاميذ وأقرباء الشيخ من
عنيزة إلى مكة المكرمة للمشاركة في جنازة الشيخ .

وقد وفرت الحكومة السعودية طائرة خاصة من طراز (MD910) لتنقل أسرة
الشيخ من مطار القصيم إلى جدة ، وفي مكة المكرمة جنّدت شرطة منطقة مكة
المكرمة (١٦٥٠) فرداً من أفرادها لتنظيم موكب الجنازة من الحرم المكي إلى المقبرة .
وصلت جنازة الشيخ - رحمه الله تعالى - إلى الحرم المكي في الساعة (٣:٤٥) ،
حيث حوصرت تماماً بمحبي الشيخ ، وبعد صلاة العصر نودي للصلاة على سماحة
الشيخ ابن عثيمين ، وأمّ الناس الشيخ محمد السبيل ، إمام وخطيب المسجد الحرام
.. وقد حضر الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود ، ووزير الداخلية ، وعدد من
الأمرء والوزراء ، والوجهاء ، وقد كان لحضورهم لفنة طيبة ، وإشادة بعلو منزلة فقيه
الإسلام ، وتقدير المملكة - حكومة وشعباً - لعلمائها المخلصين ، كما كان
لإرسال الملك فهد ، وولي عهده ، ونائبه ، ببرقيات عزاء لأسرة الشيخ - رحمه الله
تعالى - أكبر الأثر في تسليّة مصابهم .

وما إن كبرّ الشيخ السبيل التكبيرة الثالثة في صلاة الجنازة ، حتى ارتفعت أصوات
المصلين بالبكاء والنحيب خلف إمام الحرم تلهج بالدعاء للشيخ ابن عثيمين .. ()
اللهم أنت رها ، وأنت خلقتها ، وأنت رزقتها ، وأنت هديتها للإسلام ، وأنت
قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرّها وعلايتها ، جنّنا شفعا له ؛ فاغفر له ذنبه .)
وبعد الصلاة تسابقت الأيدي لرفع جثمان الشيخ ، وكادت تحدث مقتلة



عظيمة من الزحام لولا ستر الله !

وفي تمام الساعة (٤:١٠) خرجت الجنازة من باب الملك عبد العزيز بالحرم المكي بصعوبة شديدة بسبب الزحام الكبير، ولولا أن قيض الله رجالاً من القوات الخاصة بشرطة العاصمة المقدسة سيطروا - قدر وسعهم - على الزحام.. لحدثت أمور الله بها عليم ..

ما أحزن القوم والأكتاف تحمله تبكي عليه وحكم الله أقدار

وبعد ربع ساعة وصلت الجنازة الساعة (٤:٢٥) إلى مقبرة (العدل) بمكة المكرمة في موكب مهيب يبين لنا عز العلماء وأهله، وينكأ جرحاً قديماً لم يندمل بعد .. يوم دفن العلامة ابن باز - رحمه الله - في نفس المقبرة، في الثامن والعشرين من المحرم عام ١٤٢٠ هـ، ويذكرنا كذلك بقول الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : ((بيننا وبينهم يوم الجنائز)) ! كثافة بشرية هائلة غطت كل التلال المحيطة بقبرة العدل، فيما شهدت المنطقة اختناقاً مرورياً شلّ الحركة تماماً .

وقد أذى المشيعون صلاة الميت للمرة الثانية قبيل أن يوارى جثمان الشيخ الثرى..

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في السماء تمور

وتمّ استخدام مكبرات الصوت لإذابة الزحام حول المقبرة، وطالب عبد الرحمن بن الشيخ محمد العثيمين، عموم المشيعين بالتزام السكينة وفض الزحام .
ودُفن الشيخ ابن عثيمين بجوار شيخه ابن باز - رحمهما الله - .

ما كنت أعلم قبل أن ترد الثرى أن الثرى يعلو الجبال ويرفع

وهكذا .. جاور الشيخ ابن عثيمين - غفر الله له - البيت العتيق صحيحاً، وعليلاً، وميتاً ! وقد صلى المسلمون صلاة الغائب على الشيخ يوم الجمعة في معظم دول العالم .

يا وداعاً .. ومن يطيق وداعاً ووداع الجليل .. حقاً بلائاً



بشارات للشیخ :

لقد رأى عدد من الناس وطلاب العلم رؤى كثيرة للشيخ - رحمه الله تعالى - سواء قبل موته أو بعده ، وسأكتفي هاهنا بذكر بعضها () :

١. جاءت امرأة إلى الشيخ تسأله عن رؤيا رأتها لرجل تعرفه ، فأولها الشيخ بأن هذا الرجل الذي رأت له الرؤيا مغفور له ، ومقبول حجه . فقالت المرأة : رأيتك أنت ! فبكى الشيخ لذلك تواضعاً وفرحاً .

٢. حدثني أحد المشايخ أنه رأى الشيخ - رحمه الله تعالى - فجر يوم الخميس بعد موته وقبل أن يُدفن وهو مسجى ليُصلى عليه ، فذهبت - والكلام للشيخ - وقبلت يده وجبينه ، فإذا عليه هالة من نور ، ووجهه أبيض من اللبن ، فنصحتني فقامت من النوم وأنا مستبشر .

٣. أخبرني أخ لي عن زميله - وأحسبه من الصالحين - أنه رأى أن النبي ﷺ قد مات ، فأولها بعض طلبة العلم أن سنة من السنن ستندثر ، أو أن عالماً من أهل السنة سيُقبض ، وبعد هذه الرؤيا بيومين فقط مات الشيخ ابن عثيمين !



ثلثة الإسلام والمسلمين :

وقبل ختام هذا البحث ، أحبّ أن أذكّر نفسي وإخواني ببعض العلماء الذين فقدناهم في هذا الزمن الحاضر ؛ لنعلم فداحة الخطب الجلل الذي أصاب أمتنا ، ولنبقى على ذكراهم ، ونقتفي آثارهم ، ونحذو حذوهم ..

وإذا كانت بعض وسائل إعلامنا ما فتئت تذكّرنا بسير الهالكين والهالكات ، والراقصين والراقصات .. فحريّ بنا أن نذكر علماءنا ومشايخنا الذين كانوا ملء السمع والأبصار ، في الدول والأمصار .

(١) الشيخ عمر محمد فلاته (المدرس في المسجد النبوي الشريف) توفي في ٢٩ / ١١ / ١٤١٩ هـ

١٤١٩ هـ

(٢) الشيخ عبد القادر السندي (نزيل المدينة النبوية) توفي في ٩ / ١٢ / ١٤١٩ هـ

(٣) الشيخ صالح بن علي بن غصون (عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية) توفي في

١٨ / ١٢ / ١٤١٩ هـ .

(٤) الشيخ عبد العزيز بن باز ، توفي في ٢٧ / ١ / ١٤٢٠ هـ .

(٥) الشيخ محمد المجذوب (الأديب المعروف) توفي في أوائل ربيع الأول ١٤٢٠ هـ

(٦) الشيخ علي الطنطاوي ، توفي في ٥ / ٣ / ١٤٢٠ هـ .

(٧) الشيخ مصطفى الزرقا ، توفي في ١٩ / ٣ / ١٤٢٠ هـ .

(٨) الشيخ عطية محمد سالم ، توفي في ٦ / ٤ / ١٤٢٠ هـ .

(٩) الشيخ مناع القطان ، توفي في ٦ / ٤ / ١٤٢٠ هـ .

(١٠) الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، توفي في ٢٢ / ٦ / ١٤٢٠ هـ .

(١١) الشيخ عبد الرؤوف الرحماني (رئيس الجامعة الرحمانية في نيبال) توفي في ٢٢ / ٨ /

١٤٢٠ هـ

(١٢) الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي (من تلاميذ الشيخ حامد الفقي) توفي



في ٥ / ٩ / ١٤٢٠ هـ.

(١٣) الشيخ أبو الحسن الندوي ، توفي في ٢٣ / ٩ / ١٤٢٠ هـ.

(١٤) الشيخ صلاح عرفات ، توفي ١٨ / ١٠ / ١٤٢٠ هـ

(١٥) الشيخ عمار المختار الأخضرى (المدرس بالمسجد النبوي الشريف) توفي في ٦ /

١١ / ١٤٢٠ هـ.

(١٦) الشيخ محمد شاكر القمري ، (من أكبر قضاة جزر القمر) توفي في ١٣ / ١١ /

١٤٢٠ هـ .

(١٧) الشيخ صالح عوض النجار (عميد كلية الشريعة بالأزهر سابقاً) توفي في ١٦ / ١١ /

١٤٢٠ هـ .

(١٨) الشيخ السيد سابق ، توفي في ٢٣ / ١١ / ١٤٢٠ هـ.

(١٩) الشيخ صفوت الشوافي ، توفي في ١٨ / ٥ / ١٤٢١ هـ.

(٢٠) الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم النجدي ، توفي في ٢٧ / ٦ / ١٤٢١ هـ.

(٢١) الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، توفي في ١٥ / ١٠ / ١٤٢١ هـ .

رحمة الله على الجميع ، وجزاهم الله خيراً على ما قدموا للإسلام والمسلمين، وليعذرني القارئ اللبيب إن سقط أحد من الأخيار ممن ماتوا في هذه الفترة ولم أذكره ؛ إما نسياناً ، وإما لعدم بلوغ علمي .. وكم من عالم مجهول عند الناس ، مشهور في السماء ..

فلا والله ما ضرَّ الشمسَ يوماً ، أن قال الأعمى : إني لا أراها !



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

وبعد

ففي ختام هذا البحث المبارك والذي هو جهد المقل وأسأل الله تعالى أن ينفع بها
معدّها وقارئها وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك
والقادر عليه .

أذكر خلاصة ما توصلت إليه من خلال هذا البحث في ترجمة الشيخ ابن عثيمين -
رحمه الله - فأقول :

إن مادة هذا البحث مادة مليئة بالفوائد والعبر التي يستفاد منها المسلم .

وقد شعرت بأهمية هذا البحث التي تتلخص فيما يلي :

- على المسلم أن يحرص على قراءة سيرة النبي ﷺ ثم قراءة سير ممن بعده من
الصحابة والعلماء .

- على المسلم أن يتحلّى بأخلاق النبي ﷺ وأن يقتدي بالعلماء .

- على المسلم أن لا يمل ولا يكل من الدعوة إلى الله حتى ولو كان في شدة من
المرض .

- على المسلم أن يحرص على الاشتغال بالعلم والاستفادة من أهله الذين هم على
قيد الحياة ، فيغتنموا فرصة وجودهم بينهم ، يأخذوا عنهم العلم ، ويرجعوا إلى معرفة
ما يشكّل .



- على المسلم أن يعتني باقتناء الكتب النافعة لعلماء أهل السنة المحققين من المتقدمين والمتأخرين .

- على المسلم أن يصاحب العلماء والدعاة والمصلحين ويتجنب مصاحبة الأشرار حتى يعود عليه النفع في الدنيا والآخرة .

وأخيراً أوصي إخواني المسلمين عامة بالعناية بالمذاكرة بينهم في العلم ، وشغل أوقاتهم بالقراءة في الكتب النافعة والاشتغال بما يعود عليهم نفعه في الدنيا والآخرة .

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دعا لأبي سلمة عند موته فقال : " اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ، ونور له فيه " .

وأنا أقول :



اللهم اغفر للشيخ ابن عثيمين واجعله من المهدين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ، ونور له فيه .

اللهم وفق ولاية أمورنا لكل خير وصلاح ، وهدى وفلاح ، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة ، التي تذكرهم إذا نسوا وتببهم إذا غفلوا وارزقهم الرفقة الناصحة ، واجعلهم من أنصار القرآن وحملته ، والنبي ﷺ وسنته ، والعلم النافع وطلبته ، اللهم احفظ علماءنا وزدهم توفيقا وعلمًا وصلاحًا وفهمًا ، اللهم اجعلهم أئمة مهديين ، وعلماء عاملين عاملين ، وارفح بهم راية العلم والحق والدين ، ووفق للخير والهدى والصلاح لجميع المسلمين .

اللهم اغفر لشيخنا مغفرة من عندك ، وارحمه برحمتك ، اللهم أكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسل حوبته ، وارفح درجته ، واجزه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وارفح مرتبته مع النبيين والصديقين والشهداء .

اللهم اجعله مع المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر اللهم اجمعنا به وبرسولنا الكريم ﷺ في جنات النعيم ، وامنن عليه وعلينا بعفوك العظيم ، فإنك عفو كريم ، رحمن رحيم . وأخيرا أسأل الله أن يوفقنا جميعا لتحصيل العلم النافع ، والعمل الصالح ، إنه سميع مجيب .



وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله

وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ



فهرس الآيات

رقم الصفحة	الآية
١	﴿ كل من عليها فان ... ﴾
٢	﴿ وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها... ﴾
٢	﴿ قل بفضل الله وبرحمته ... ﴾
٨	﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم... ﴾
٨	﴿ قل هل يستوي الذين يعملون ... ﴾
٩	﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات... ﴾
٩	﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو... ﴾
٢٢	﴿ اعلّموا أنّما الحياة الدنيا... ﴾
٥١	﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ... ﴾
٥١	﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ... ﴾
٥٩	﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ... ﴾



فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث
٨	" العلماء هم ورثة الأنبياء ... "
٩	" فضل العالم على العابد ... "
٩	" من أشراط الساعة أن يرفع العلم ... "
١١	" إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ... "
١٢	" من صنع إليكم معروفا فكافئوه ... "
٢٢	" لو كانت الدنيا تعدل ثم الله ... "
٢٢	" الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ... "
٢٢	" الدنيا حلوة خضرة ... "
٢٣	" والله ما الفقر أخشى عليكم ... "
٦٩	" إن العين لتدمع ... "



فہرس الشعر

رقم الصفحة	البيت
٦٣	أبرمت عهدا ولم تنقض موائقه ...
٢٩	أفنييت دهرک عالما ومعلما ...
٢٢	أقبلت للأخرى بكل عزيمة ...
٦٥	أقسمت ما اهتز في الأرض فاجعة ...
١٨	أما الجمال فأنت شمس سمائه ...
٥٨	أمرت بمعروف وأنكرت منكرا ...
١٨	إن طال لم يملل وإن أوجزته ...
٦٤	أونني أغلقت كل خطوطه ...
٢٤	ابن العثيمين الذي نال المنى ...
٢٩	بشاشة الشيخ تكسو من يجالسه ...
١٩	تراه كالبدر والأخلاق زينته ...
٢٤	تعلو مقامات التقى إلى الذرى ...
٢٩	تفانيت في ذات الإله مجاهداً ...
١٦	تلك العزيمة لو أمست على جبل ...
٢٣	جاءت تؤمل أن تلهو بزهرتها ...
٢٣	جاءتك دنيا الأماني وهي لابسة ...
٢٣	جاءتك من كل باب وهي ضاحكة ...
١٠	جلّ المصاب وزاد همي الخبر ...
١٩	حياته بالرضى والحب مفعمة ...
٤٧	رحلت يا شيخنا والأرض مجدبة ...



- ٦٤ رفقاً بقلبي أيها الناعي فقد ...
- ١٦ سبعون عاماً قد مضت من عمره ...
- ٦٥ الشيخ مات أما لديك عبارة ...
- ٦٥ الشيخ مات صدقت إني ...
- ٥٨ ظللت تغيث الناس فتيا وحكمة ...
- ١٩ فسقطها من كفه وابتغى التي ...
- ٦٥ فكيف بمن لا يستبين فصاحة ...
- ٢٤ فودعي يا رياض العلم ذا أدب ...
- ١٠ في كل يوم نرى أهل الفضائل في ...
- ١٦ في همّة تبلغ الجوزاء ما وهنت ...
- ٢٩ قد شاب منك العارضان على التقى ...
- ٢٤ لكنه العلم الذي يسمو به ...
- ٢٤ لكنها التقوى وحب الله إن ...
- ٦٣ لما أتتك من الأمراض أوجعها ...
- ٢٤ لمثل هذا تسيل العين في حزن ...
- ١٩ له ابتسامه طهر لا تفارقه ...
- ٦٧ ما أحزن القوم والأكتاف تحمله ...
- ٨ ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ...
- ٦٤ ما ذا يقول محدثي أحقيقة ...
- ١٨ ما عاب ملتزماً ما اغتاب منحرفاً ...
- ٦٧ ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ...
- ٦٧ ما كنت أعلم قبل أن ترد الثرى ...
- ٤٩ ما مات من ذكره باقٍ وسيرته ...
- ٢٤ مات الذي كسب الميراث من سلف ...



- ٦٤ مالي أرى أفضاه كحجارة ...
- ٥٣ محمد الصالح يالقومي ...
- ٦٣ مَنْ ذا سينسى بيت اللّٰهُ درسكم ...
- ٤٤ مَنْ كان فوق محل الشمس موضعه ...
- ١٠ نبأً تلقته النفوس كصعقةٍ ...
- ١٧ هم الرجال إذا ما جئت تمدحهم ...
- ١٦ هو قدوة هو أمة في ذاته ...
- ١٨ والحسن من كرم الوجوه وخيره ...
- ٢٣ والزهد أحبيته فينا وقد غربت ...
- ٤٧ وكان تمام الدين قبل انثلامه ...
- ١٨ وكلامه السحر الحلال لو أنه ...
- ٦٣ ولا تبالي بنصح الطبيب فقد ...
- ٤٠ ولكنّ الرزية فقد حرّ ...
- ١٩ ولكنّه شأن الذي أقبلت له ...
- ١٩ ولم تثنه دنيا عن السعي ، أو تكن ...
- ١٩ وما الزهد في الدنيا بضاعة مملق ...
- ١٩ ومن عرف الدنيا وأدرك أمرها ...
- ١٠ ومن نزلت بساحته المنايا ...
- ٢٤ وودعي من دعا لله مجتهدا ...
- ٥٨ ووقتك للتأليف والدرس نوبة ...
- ١٩ ويزهد في هذا التراب وإن زها ...
- ١١ يا أيها الراحل المحبوب معذرة ...
- ٦٤ يا ليتني استوقفت رنة هانفي ...
- ١٨ يا من له الأخلاق ما تهوى العلى ...



٦٧	يا وداعاً.. ومن يطيق وداعاً ...
١٩	يجاهد حتى لا يمل نهاره ...
٢٩	يلطفُ الطفلَ كي تبقى مورثة ...



فهرس المصادر والمراجع

الكتب

- القرآن الكريم .
- أقمار بكاهها قلمي - أزهرى أحمد محمود مكتبة الملك فهد - الرياض - ط ١ .
- الإنترنت : موقع الشيخ محمد بن عثيمين .
- ابن عثيمين الإمام الزاهد - ناصر بن مسفر الزهراني - دار ابن الجوزي - الرياض - ط ١
- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ .
- رسالة تذكير المسلمين بترجمة الشيخ ابن عثيمين - شادي السيد أحمد .
- السلسلة الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - ط ١ .
- السلسلة الضعيفة - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط ٤ - ١٣٩٨ .
- سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني - دار الفكر - بيروت .
- سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني - دار الفكر - بيروت .
- سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي السلمي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- شرح العقيدة الواسطية - محمد بن عثيمين .
- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ .
- صحيح البخاري - محمد بن عبد الله أبو إسماعيل البخاري - دار ابن كثير - بيروت - ط ٣ .



صحيح الجامع - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق ط ٢
- ١٩٧٩ .

صحيح سنن النسائي - أحمد بن شعيب النسائي - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب .

صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

صفحات مشرقة - حمود بن عبد الله المطر - مكتبة الملك فهد - الرياض - ط ١ .

علماء نجد خلال ستة قرون - عبد الله البسام .

رسالة الشيخ ابن عثيمين من العلماء الربانيين - عبد المحسن العباد البدر .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار المعرفة - بيروت .

كتاب الفوائد - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي - ابن القيم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ .

مجموع الفتاوى - أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني .

مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين - جمع فهد السليمان .

المستدرک علی الصحیحین - محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ .

مسند أحمد - أحمد بن حنبل الشيباني - مؤسسة قرطبة - مصر .

مسند الشهاب - محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي - مؤسسة الرسالة - بيروت .

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي - ابن القيم - دار الكتب العلمية - بيروت .



الدوريات

العدد	المصدر
العدد / ٢٦٥١	جريدة الاقتصادية
العدد / ٢٦٥٢	جريدة الاقتصادية
العدد / ٢٦٥٠ .	جريدة الاقتصادية
العدد / ١٦٢٢٣	جريدة البلاد
العدد / ١٦٢٢٣	جريدة البلاد
العدد / ١٦٢٣٠	جريدة البلاد
العدد / ١٦٢٤٤	جريدة البلاد
العدد / ١٠٣٣٧	جريدة الجزيرة
العدد / ١٠٣٤٠	جريدة الجزيرة
العدد / ١١٨٩٠	جريدة الرياض
العدد / ١١٨٩١	جريدة الرياض
العدد / ١٣٧٧٨	جريدة المدينة
العدد / ١٣٧٧٩	جريدة المدينة
العدد / ١٣٧٨٨	جريدة المدينة
العدد / ١٠٤	جريدة الوطن



العدد / ١١٢	جريدة الوطن
العدد / ١٢٥٥٧	جريدة عكاظ
عدد يوم : ٢٩ / ١٠ / ١٤٢١ هـ	مجلة الأربعاء
العدد / ٩١	مجلة الأسرة
العدد / ٩٢	مجلة الأسرة
العدد / ٢٦٥٠	مجلة الاقتصادية
العدد الثاني	مجلة الحكمة
العدد / ١٧٧٦	مجلة الدعوة
العدد / ١٧٧٧	مجلة الدعوة
العدد / ١١٨٩٣	مجلة الرياض
العدد / ١١٨٩٥	مجلة الرياض
العدد / ١١٨٩٩	مجلة الرياض

الأشـرطـة

- شريط (cd) كمبيوتر - دروس فضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين .
- شريط أحب لقاء ربه .
- شريط الإمام محمد بن عثيمين .
- شريط ربانيون على فراش الموت .
- شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثيمين .
- شريط معالم في حياة فقيه المسلمين ابن عثيمين .
- شريط ابن عثيمين علم وعمل .



فهرس موضوعات الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٦-١	المقدمة
٧	شكر وتقدير
١٢-٨	التمهيد
١٣	اسمه وكنيته ونسبه
١٣ ، ١٢	ولادته ونشأته
١٥ ، ١٤	حياته الأسرية
١٨ - ١٥	طلبه للعلم
٤٠ - ١٨	أخلاقه
٤٣ - ٤١	مكانته عند الناس
٤٣	أبرز شيوخه
٤٧ - ٤٣	أبرز طلابه
٤٩ - ٤٧	دوره العلمي والدعوي
٥٠	العلوم التي برز فيها
٥١ ، ٥٠	مذهبه العلمي
٥٢ ، ٥١	منهجه وأسلوبه في الدعوة والتعليم



من مؤلفاته	٥٧ - ٥٣
من تسجيلاته	٥٨ ، ٥٧
منهجه في الأمر بالمعروف	٦٢-٥٨
موقفه من مخالفيه وكيف تعامل معهم	٦٤-٦٢
حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية	٦٤
جهوده في الحج	٦٥
مرضه الأخير	٦٨-٦٥
وفاته	٦٩ ، ٦٨
جنازته	٧٢-٦٩
بشارات للشيخ	٧٢
ثلمة الإسلام والمسلمين	٧٤ ، ٧٣
الخاتمة	٧٧-٧٥
فهرس الآيات	٧٨
فهرس الأحاديث	٧٩
فهرس الشعر	٨٢- ٨٠
فهرس المصادر والمراجع	٨٦ - ٨٣
فهرس موضوعات الكتاب	٨٨ ، ٨٧